

محاضرات في التاريخ الكنسي  
لodge الكنسية

لوبندي

مثلى الرحمة  
نيافة الأنبا يورانوس



محاضرات في التاريخ الكنسي

# المجَامِعُ الْكَنْسِيَّةُ

مثلث الرحمات  
نيافة الأنبا يوأنس

الكتاب : محاضرات في التاريخ الكنسي المجمع الكنسية .  
المؤلف : نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية .  
الطبعة : الأولى ١٩٩٤ م .  
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست العباسية - القاهرة .  
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٥٥٧ / ٩٤  
I.S.B.N. 977 - 00 - 7712 - 7



حجازة صاحب الفتن والغبطه  
البابا شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



## هذا الكتاب

هذا الكتاب الذى بين يديك أيها القارئ العزيز ثمرة من ثمار البستان البانع الذى هو مؤلفات أبيينا الحبيب القديس مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية . ذلك العالم والمعلم الكنسى الذى سيظل الكثيرون يتلذذون على كتاباته ، تلك الذخيرة الحية التى يجد فيها الإنسان غذاء لفكره وشبعاً لروحه .

لقد نشر هذا الكتاب منذ أوائل السبعينات ، نشر أولاً فى صورة مذكرات فى مادة التاريخ الكنسية لطلبة الكلية الإكليريكية اللاهوتية بالقاهرة . وحينما أسس نيافته الكلية الإكليريكية اللاهوتية بطنطا عام ١٩٧٦م . أصدر طبعة جديدة لهذه المذكرات خاصة الجزء الأخير منها وهو الخاص بتاريخ الكنيسة بعد مجمع خلقيدونية .

وفى مناسبة الذكرى السابعة لانتقال نيافته إلى مجمع القديسين ننشر هذه المذكرات فى صورة كتاب وفاء منا لصاحبه وإثراء للمكتبة القبطية التى أثراها نيافته من قبل بكتاباته المتعددة فى العلوم الروحية واللاهوتية والتاريخية والطقسية .

نطلب لأبينا الحبيب صاحب هذا السفر النفيس نياحاً في  
أحضان القديسين ، الذين كتب سيرهم من قبل وتمثل بهم وعايشهم  
وتلامس معهم حتى إننقل ليعيش معهم إلى الأبد .

نطلب لنيافته نياحاً وفرحاً سماوياً ونسأله أن يذكرنا دائماً نحن  
أبنائه وأحبائه بصلوات أبينا الحبيب صاحب الغبطه والقداسة البابا  
المعظم الأنبا شنوده الثالث أطال الله حياته .

ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى أبد الآبدية ، آمين .

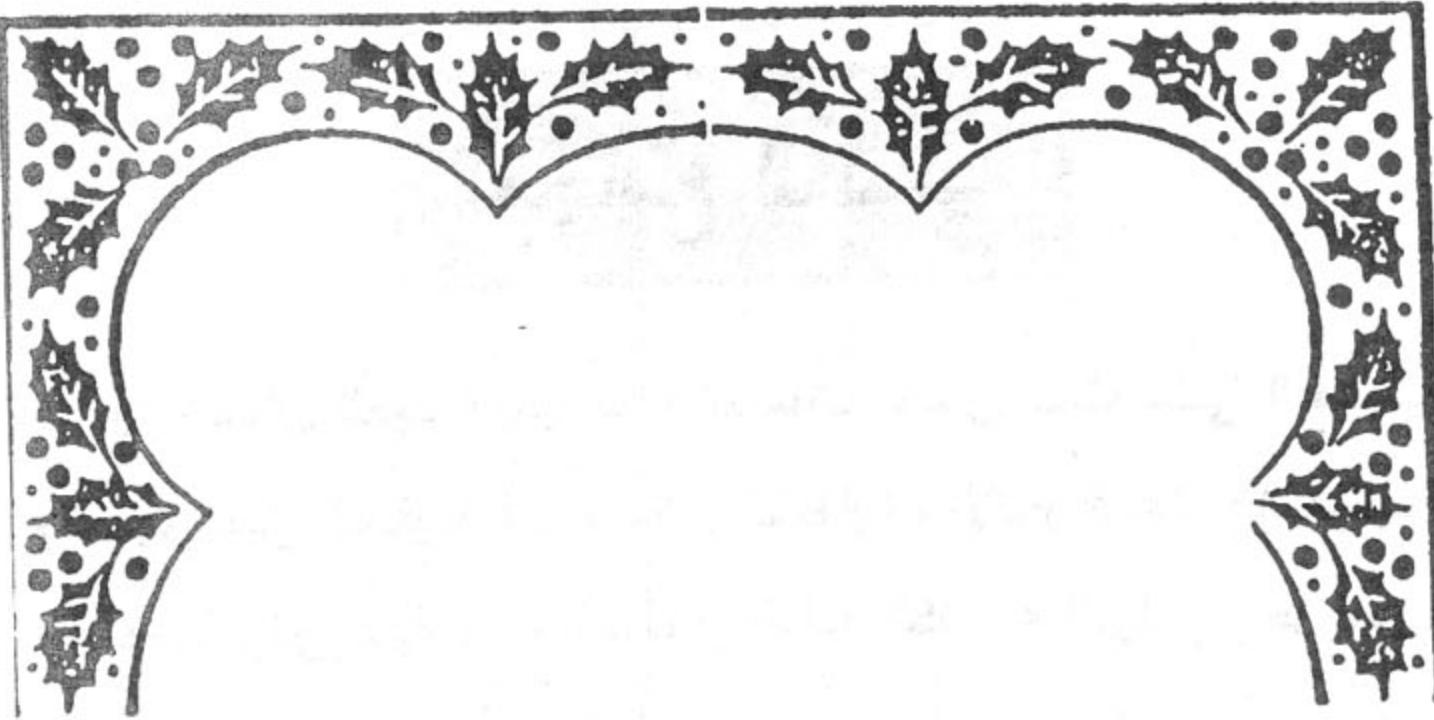
إيدياكون جرجس إبراهيم صالح

٤ نوفمبر ١٩٩٤

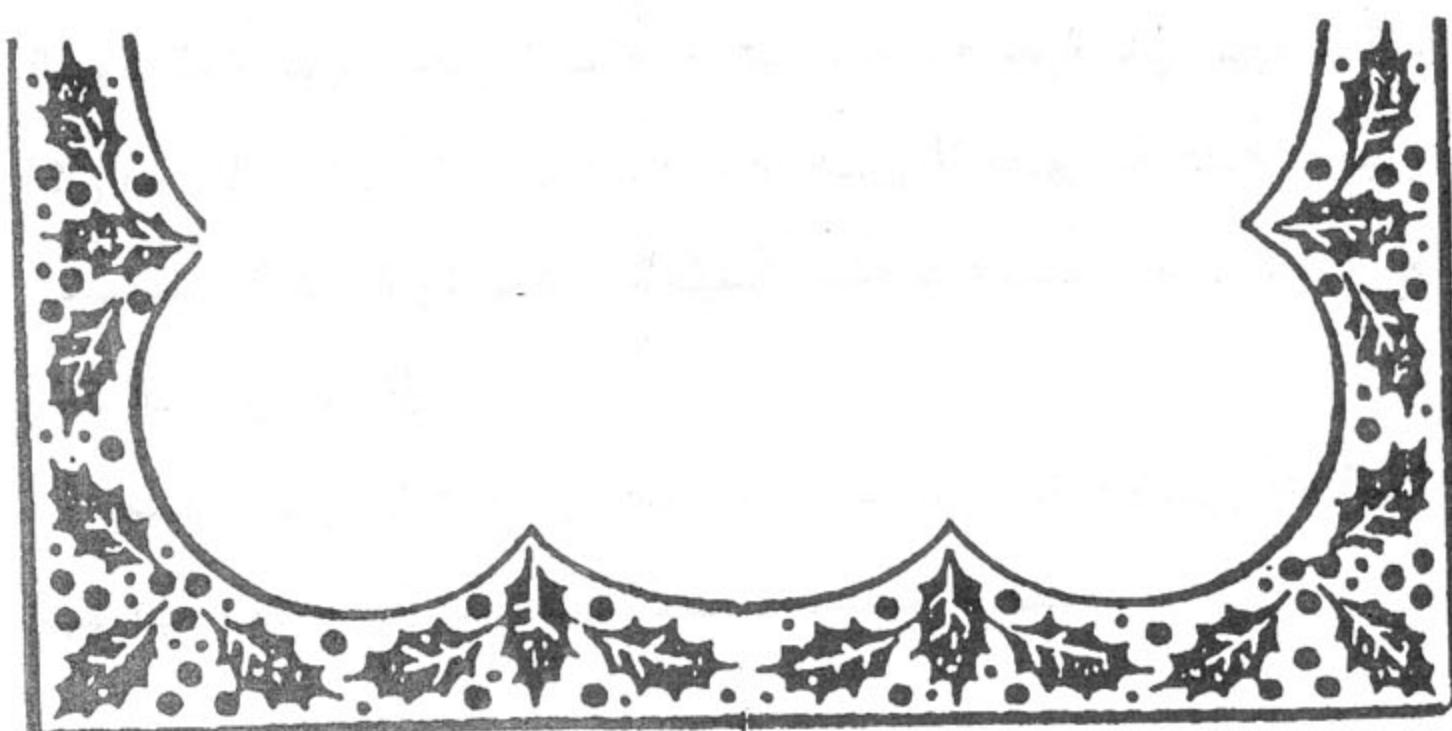
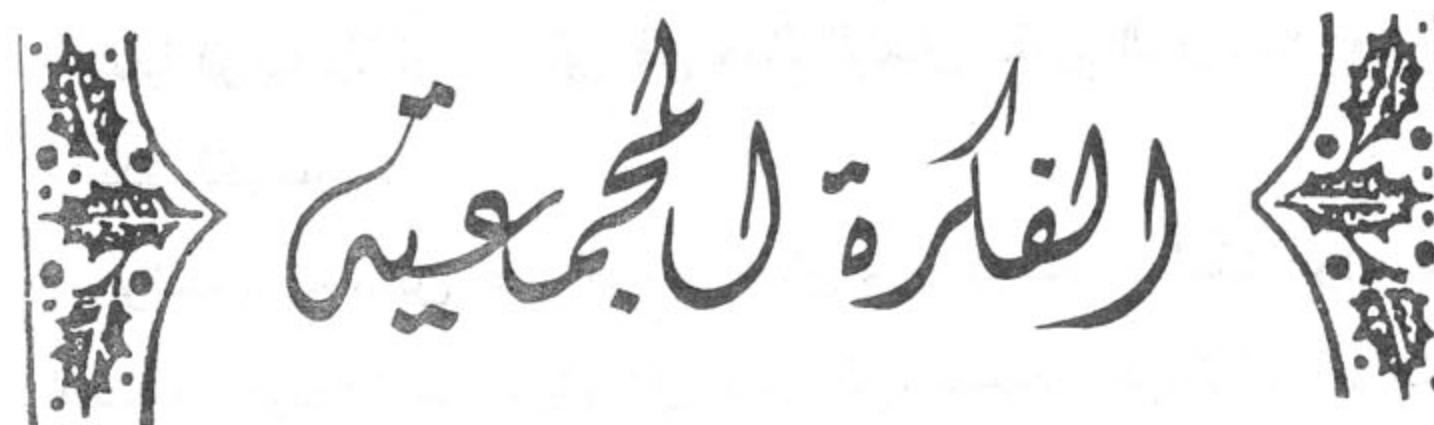
٢٥ بابه ١٧١١ش خادم وتلميذ مثلث الرحمات الأنبا يوانس

الذكرى السابعة لانضمام نياافته إلى مجمع القديسين





الفراة لجمعية



## المجتمع الكنسية

إن رسائل العهد الجديد بما تضمنته ، من حث على الفضيلة وتحذير من السقوط في بعض الخطايا والانحرافات اللاهوتية والعقيدية والروحية ، إنما تظهر يقظة الكنيسة الأولى وحرصها على أن يكون جميع أعضائها مقدسين جسداً وروحاً ، سالكين في وصايا الرب بلا لوم مدققين في حفظ الإيمان القويم الذي سلم مرة واحدة للقديسين .

وال المسيحية كدين جديد صاعد منبثق من اليهودية ، التقت أول ما التقت باليهودية نفسها . بل كان ينظر إلى المسيحية في أول أمرها على أنها شيعة يهودية جديدة . وساعد على هذه النظرة حرص اليهود المتصررين على الإستمرار في ممارسة عوائدهم اليهودية ، لكن سرعان ما حدث الصدام - الذي كان لا مندوحة عنه - بين المسيحية الناشئة واليهودية العتيقة المتأصلة صدام من الخارج ومتاعب من الداخل .

صدام من الخارج في صورة الإضطهادات التي أعلنتها اليهودية المتعصبة على الجماعات المسيحية الناشئة .

ومتابع من الداخل أثارها اليهود المتتصرون الذين نادوا بضرورة التمسك بالناموس الموسوى والعادات اليهودية وإلزام الأمم المتتصرون بضرورة مراعاتها وإلا فلا خلاص لهم .

وما لبثت المتابعة أن ظهرت من ناحية الأعميين الوثنيين، بعد أن اتسعت دائرة الإيمان وكثير عدد المؤمنين منهم . أولاً عن طريق الإضطهاد الخارجى الذى أثارته الوثنية ممثلة في الدولة الرومانية ضد الكنيسة المسيحية. وثانياً عن طريق المحاولات التي قام بها بعض المفكرين والفلسفات الوثنيين المتتصرون لتفسیر المسيحية على ضوء الآراء والفلسفات الوثنية لتقریبها إلى عقول الوثنيين غير المؤمنين ، وما نتج عن ذلك من إنحرافات فكرية وعقائدية .

كان أمراً طبيعياً إذن أن تواجه الكنيسة المسيحية الناشئة هذه المشاكل الإيمانية العقائدية مجتمعة، وكان لابد أن تجد لها حلأ ، وقد أخذت الكنيسة - منذ أول عهدها - بمبدأ حل المشاكل التي تواجهها بواسطة مجتمع ديني . وعلى هذا فيمكن القول أن الفكرة المجتمعية قد إنبتقة في الكنيسة الأولى نتيجة إحساسها بالحاجة إليها .

## الفكرة المجتمعية

### أ - في اليهودية :

وإذا أردنا تقصى النظام المجمعى المسيحي ، فإننا نلمس جذوره فى اليهودية . ومن أمثلته المجامع التى عقدها كهنة اليهود ورؤساؤهم على السيد المسيح (أنظر مت ٢٦:٣،٤؛ مر ١٥:١) . ومن أمثلتها أيضاً المجامع اليهودية التى إنعقدت لتحكم التلاميذ لكرائزهم بالإيمان المسيحي (أنظر أع ٥:٢١) . وجدير بالذكر أن رب يسوع فى قوله الوارد فى (مت ١٨:١٥-١٧) "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما، إن سمع منك فقد ربحت أخاك". وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو إثنين.. وإن لم يسمع فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثى والعشار" يستعمل عبارة "كنيسة" ويتحدث عنها كهيئة قضائية - كالمجمع اليهودى لها السلطة - بعد مناقشات - أن تصدر قرارات وتمارس نظاماً معيناً ...

## ب - في كنيسة الرسل :

ولعل أول مجمع عقده الكنيسة المسيحية هو مجمع أورشليم الذي يحدثنا عنه كاتب سفر الأعمال في الإصلاح الخامس عشر. والذي التأم للنظر في أمر الداخلين من الأمم إلى الإيمان المسيحي، وما إذا كان لابد لهم أن يتهدوا أولاً . وإلى أي حد يجب أن يلتزموا بالناموس الموسوى. انعقد هذا المجمع سنة ٥٠ م . وحضره بطرس وبولس ويوحنا وبرنابا وتيطس - وربما غيرهم من الرسل من لم يذكرهم كاتب سفر الأعمال. لكن إلى جانب هؤلاء الرسل كان بعض القسos والأخوة العلمانيين (أنظر أع ١٥: ٦ ، ٢٢ ، ٢٣) وقد رأس المجمع القدس يعقوب أسقف أورشليم بأعتباره أسقف المكان ، وكان حلء المؤقت الذي أرتاه هو الذي وافق عليه المجمع. والظاهر الواضح في هذا المجمع أن روح الله كان يعمل به وفيه ولذا لا نعجب إذا رأينا - على الرغم من دقة الموضوع الذي كان يناقش - وحدانية القلب والروح والفكر .

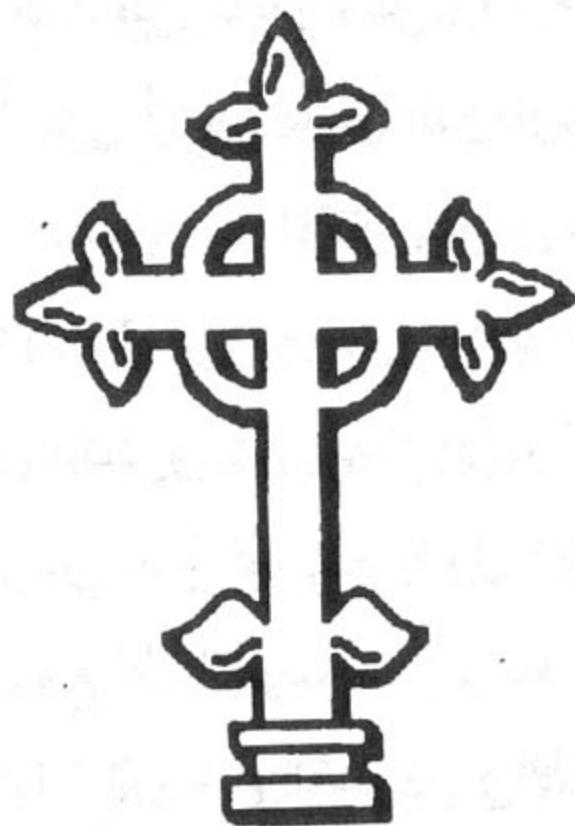
و سنرى كيف أن المجامع الكنسية كانت وسيلة هامة لتدعم و تقوية الوحدة المسيحية والكنيسة وإقرار كل ما يتعلق بالإيمان والنظام . وهي - ولاشك - تحتل صفة بارزة في تاريخ الكنيسة

## ج - ما بعد العصر الرسولي :

لا يقدم لنا التاريخ الكنسى دليلاً أكيداً على أى أثر لانعقاد مجتمع من نوع مجمع أورشليم قبل منتصف القرن الثاني الميلادى، حينما انعقدت مجتمع فى آسيا الصغرى للنظر فى بدعة المونتانيين Montanists وهم أتباع منتanos الذى زعم أنه هو البارقليط الموعود به من السيد المسيح .

وعقدت عدة مجتمع فى أفسس فى أواخر القرن الثانى برياسة بوليكراتس Polycrates وفي فلسطين وبلاد ما بين النهرين Mesopotamia وفي بلاد البنطس غالباً برياسة القديس ايريناؤس Iranaous بخصوص موضوع عيد الفصح . وأول ذكر لأمثال هذه المجتمع ورد فى رسالة من فرميليانوس أسقف قيصرية كادوكية إلى القديس كبريانوس فى أوائل القرن الثالث . كما أشار إليها العلامة ترثيليانوس فى بعض كتاباته كنوع من التنظيم الكنسى فى زمانه . ويشير إلى أن هذه العادات التى كانت متبعة فى الأقاليم الشرقية بدأت تستردى أنظار اللاتين فى الأقاليم الغربية . على أن أول المجتمع الغربية اللاتينية عقدت فى مطلع القرن الثالث

الميلادى فى شمال أفريقيا برياسة كبريانوس . ومن الرسالة التى أرسلها فرميليانوس والتى أشرنا إليها آنفاً نتبين أن المجامع كانت تجتمع بانتظام مرتين فى كل عام فى آسيا الصغرى فى أوائل القرن الثالث الميلادى كنظام كنسى ثابت .



## عضوية المجمع

من له الحق في عضوية المجمع ،  
والحق في التصويت بالنسبة لقراراته :

يرى البعض في عضوية المجمع المسيحي الأول "مجمع أورشليم" وفئات المؤمنين الذين اشتركوا فيه وبالصورة التي إجتمع بها دليلاً واضحاً على أن من حق المؤمنين العلمانيين أن يسهموا في إدارة الشئون الكنسية مع الإكليلروس ويستتدون في ذلك إلى ما قاله كاتب سفر الأعمال في معرض حديثه عن هذا المجمع "فأجتمع الرسل والقسوس لينظروا في هذا الأمر" . وبعد كلمات بطرس ويعقوب الذي رأس هذا المجمع يقول القديس لوقا " حينئذ رأى الرسل والقسوس مع كل الكنيسة .. " وحينما أقرروا قرارت المجمع كتبوا بأيديهم هكذا " الرسل والقسوس والأخوة يهدون سلاماً إلى الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسوريا وكيليكية ... " (أنظر أع ١٥: ٦، ٢٢، ٢٣) .

وفي المجمع الذي ألتام سنة ٢٥٦ في عهد القديس كبريانوس

أسقف قرطاجنة لمناقشة موضوع إعادة معمودية الهرطقة كان حاضراً ٨٧ أسقفاً بالإضافة إلى عيد من الكهنة والشمامسة وجمهرة من عامة الشعب . وجدير بالذكر أن الأساقفة في هذا المجمع هم الذين كان لهم وحدهم دون سواهم حق التصويت . ويتخذ البعض من ذلك دليلاً على أن العلمانيين والقسوس وليس لهم حق التصويت ولكن في بعض المجامع المكانية الأخرى كان القسوس والشمامسة، يوقعون بأسمائهم بعد الأساقفة . وموضوع حق القسوس والشمامسة في التصويت رسمياً في المجامع الكنسية - خاصة في المجامع الإقليمية - كانت وما تزال موضوع جدل . لكن الواقع أنه - على غرار ما يحدث الأن في الشؤون السياسية - كان كل أسقف يصحب معه مستشاريه من القسوس والشمامسة وبعد التشاور معهم كان يعلن رأيه بصفته أسقفاً وإن كان هذا الرأى في واقع الأمر يعتبر محصلة رأيه وأراء مستشاريه . ويؤكد هذا الذي نقوله رسالة بعث بها الأكليروس الروماني إلى القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة يتحدثون فيها عن المناقشات العامة المجمعية التي يجريها أساقفتهم مع القسوس والشمامسة والمعترفين والعلمانيين المعترفين . على أن الأمر أصبح قاطعاً واضحاً عقب مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥ م حيث أصبح للأساقفة وحدهم - بصفة

عامة . حق الحضور والتصويت . وأصبح القسوس والشمامسة مجرد سكرتариين أو مستشارين أو نواباً عن أساقفتهم .

ويمكن أن نقسم المجامع الكنسية بصفة عامة إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي :

مجمع مكانية ، هجامع إقليمية ومجامع عامة "مسكونية" .

## ١) المجامع المكانية

### Diocesan Councils

وهي التي يجتمع فيها الأسقف والقسوس والشمامسة في مركز الإباضية لتدبير أمورهم الخاصة . وإن كان التاريخ لا يمدنا بمادة عن إنعقاد أمثال هذه لمجتمع قبل القرن الثالث المسيحي لكن من المحتمل أن تكون قد أعقدت مجامع كنسية من هذا النوع قبل هذا التاريخ لأن الدسقورية . وهي تعاليم الرسل - تقول في الباب الثامن منها " يكون "أى" الأسلفة" إجتماعكم للأحكام يوم الاثنين . فإن كان ثمة خصومة فصلهموها وتكونون متفرغون لذلك طول الجمعة إلى يوم السبت لتتقاضى الخصومة . فإن كان يوم الأحد المقدس تكونون قد أصلحتم بين المتناهيين . ليحضر معكم يا أساقفة ، الشمامسة والقسوس .. إلخ " .

## "٢" المجامع الإقليمية

### Provincial Councils

و هذه بدأت تظهر مع التنظيم الكنسى وكانت تجتمع برئاسة مطران الأقليم "أى أسقف المدينة الأولى فى الأقليم" . و نظراً لما تعرضت له الكنيسة من عواصف الإضطهادات العنيفة فقد عقدت هذه المجامع فى عاصمة الأقليم مرة أو مرتين فى العام برئاسة رئيس أساقفة الأقليم الذى كان له الأشراف على أساقفة الأقليم وإن كان هذا لم يمنع من عقد إجتماعات غير عادية لهذه المجامع كلما استجدى ظروف تدعوا إلى ذلك .

وال تاريخ مليء بأمثلة كثيرة لهذه المجامع كالمجمع الذى عقده البابا ديمتريوس بالأسكندرية سنة ٢٣١ للنظر فى أمر أوريجانوس و مانسب إليه . وكالمجمعين اللذين عقدهما البابا الكسندروس ضد آريوس سنة ٣١٩ ، ٣٢١ و حكم فيما بحرم آريوس ومن يتبعه .

## "٣" المجامع المسكونية

و هذه إجتمعت منذ عصر قسطنطين الكبير أو بعبارة أخرى من قت أن بدأت المسيحية تأخذ طريقها كديانة مسموح بها في الدولة

التي أخذت تحتضنها نتيجة اعتناق الأباطرة لهذه الديانة الجديدة ، وقد اجتمعت هذه المجامع العامة لضرورات حتمية تختص بالإيمان والعقيدة . وإن كانت قد بحثت أموراً أخرى تتعلق بنواحي التنظيم الكنسي وكان يحضر هذه المجامع أساقفة من أنحاء العالم المسيحي شرقاً وغرباً . والكنائس الأرثوذك司ية تعترف بثلاثة مجامع عامة فقط هي مجمع نيقية والقسطنطينية وأفسس الأول . وهذه المجامع الثلاثة تعترف بها جميع كنائس العالم شرقاً وغرباً وتتمسك بما وضعته من قوانين تحفظ الإيمان المسيحي . وكإظهار لهذه الحقيقة تذكر كنيستنا هذه المجامع الثلاثة في قداسها الإلهي "في تحليل الخدام وفي مجمع الآباء القديسين" .

### الأحكام الباطلة لبعض المجامع :

تعترف الكنيسة القبطية بما للمجامع الكنسية الأرثوذك司ية من سلطان في إصدار القوانين سواء كانت هذه القوانين تنظيمية أو عبارة عن أحكام ضد المبتدعين والخارجين عن الإيمان السليم وهي تقبل هذه القوانين والأحكام بشرط ألا تتعارض مع الكتاب المقدس والعقيدة القوية والقوانين الكنسية وإلا اعتبرت باطلة . وتاريخ الكنيسة به عينات كثيرة من المجامع الباطلة . ومن أمثلتها

مجمع صور الذى إنعقد لمحاكمة البابا أثناسيوس سنة ٣٣٤ وقضى  
 بعزلة من وظيفته الكهنوتية وبالنفي وذلك لأن أعضاء هذا المجمع  
 كانوا من الأريوسيين . وعلى الرغم من أن الإمبراطور أمر بتنفيذ  
 قرارات هذا المجمع فإن الكنيسة اعتبرته باطلًا وظللت متمسكة  
 برئيسيها الدينى البابا أثناسيوس على الرغم من نفيه . ومن أمثلتها  
 أيضاً المجمع المكانى الذى إنعقد بالقسطنطينية على القديس يوحنا  
 ذهبى الفم . وعلى الرغم من أن البابا ثاؤفیلس البطريرك  
 الأسكندرى الـ ٢٣ هو الذى رأس هذا المجمع إلا أن الكنيسة  
 سرعان ما عادت فى عهد خلفه البابا كيرلس عمود الدين واعترفت  
 ببراءة يوحنا ذهبى الفم .





سبع

نیقیہ المسکونی

۳۲۵

# مجمع نيقية المسكونى

سنة ٣٢٥ م

أنعقد هذا المجمع - وهو بكر المجامع العامة المسكونية - في مدينة نيقية في شهر مايو سنة ٣٢٥ م . بدعاوة من الإمبراطور قسطنطين الكبير لجسم بعض المسائل الدينية وفي مقدمتها المشكلة الكبيرة التي أثارها أريوس وناحول الآن أن نقف عند بعض النقاط التي تعطينا صورة واضحة عن هذا المجمع .

## أسباب إنعقاده :

لاشك أن الآراء الهرطمية التي نادى بها أريوس هي السبب المباشر لإنعقاد مجمع نيقية لكن كان هناك دواعي جعلها في الآتي :

### (١) الخلاف حول تحديد يوم عيد القيامة :

وقد ظهر هذا الخلاف منذ وقت مبكر بين كنائس آسيا الصغرى وبين كنيسة روما حينما أعلن القديس بوليکربوس أسقف أزمير "سميرنا" وتلميذ يوحنا الحبيب أنه ينبغي الإحتفال بذكرى

الصلب يوم ٤ نيسان العبرى وهو اليوم الذى صلب فيه السيد المسيح وتذكار القيامة فى السادس عشر منه وهو اليوم الذى قام فيه المسيح ، بغض النظر إن كان هذان اليومان يوافقان يومى جمعة وأحد "وهما اليومان اللذان تم فيما الصليب والقيامة ولهم مدلولاتهما" أم لا . كانت الكنيسة القبطية تحرص على الأحتفال بذكرى هاتين المناسبتين فى يومى الجمعة والأحد .

وفي ختام القرن الثانى حاول فيكتور أسقف روما إرغام كنائس آسيا الصغرى على الإلتزام بيومى الجمعة والأحد لكن هذه الكنائس ردت عليه بعقد مجمع من خمسين أسقفاً وأعتبر فيكتور أسقف روما معتمداً وقرر عدم الإلتزامات إلى تهديده . وأخيراً حاول البابا الأسكندرى ديمتريوس الكرام التوفيق بين الفريقين فعمل على أن يعيد المسيحيون بذكرى الصليب فى يوم الجمعة والقيامة فى يوم الأحد على أن يرتبطا بيومي ١٤، ١٦ نيسان العبرى . فجمع لذلك علماء الأسكندرية الفلكيين (وكانوا أشهر الفلكيين فى العالم آنذاك) . ووضعوا قاعدتهم المشهورة وهى أن يعيد المسيحيون عيد القيامة يوم الأحد الذى يلى فصح اليهود مباشرة وعلى الرغم من هذا الحل إلا أن الخلاف ظل قائماً حتى حسمه مجمع نيقية مقرأً مبدأ كنيسة الأسكندرية سالف الذكر .

## (٢) الشقاق الذي أحدثه ملاتيوس أسقف أسيوط :

كان ملاتيوس هذا معاصرًا لدقليانوس وقبض عليه وأودعه السجن وكان من جراء ذلك أنه ضعف وبخر للأوثان . ورغم أنه عاد وندم ورجع إلى المسيحية . لكنه بدأ يرسم أساقفة بدون إذن من رئيس الكنيسة البابا بطرس خاتم الشهداء فرسم حوالي ٣٠ أساقفاً مما أضطر البابا بطرس أن يعقد مجتمعاً مكانياً حرمته هو وأساقفته . لكن ملاتيوس لم يخضع لحكم المجمع وإنما استمر في عصيانه الأمر الذي أتعب كنيسة الإسكندرية .

## (٣) موضوع إعادة معمودية الهراطقة :

وهذه مشكلة هامة شغلت الكنيسة ردحاً طويلاً من الزمان والمشكلة تتلخص في هل يعاد عماد الهراطقة التائبين . وما هو وضع الذين قبلوا العماد على أيديهم . ظهر الخلاف كمشكلة بين القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة "في شمال أفريقيا" وأسطفانوس أسقف روما . كان كبريانوس يرى "أن المعمدين من يد الهراطقة هم وحدهم الذين يجب إعادة معموديتهم أما الذين قبلوا العماد من الكنيسة الأرثوذكسية فعمادهم صحيح ولا يعاد" على عكس أسطفانوس الذي نادى بعدم جواز إعادة المعمودية إطلاقاً . تخرج

الأمر وعقد كلا الفريقان بعض المجامع المكانية لتدعم رأيه .  
تدخل القديس ديوناسيوس البطريرك الإسكندرى لجسم هذا الخلاف  
- وكان من كبار اللاهوتيين فى عصره - مؤيداً رأى كبريانوس .  
وإن كان هذا التدخل قد هدأ الجو . لكن الأمر أيضاً لم يجسم  
بصورة قاطعة إلا فى مجمع نيقية .

### آريوس وبدعته :

ولد آريوس فى مدينة القيروان "بلبيبا" سنة ٢٧٠ م ودرس الكثير  
من العلوم والمعارف ثم نزح إلى الأسكندرية حيث إتحق بمدرستها  
اللاهوتية فأظهر فى دراسته نبوغاً كبيراً . وعندئذ دخله الغرور  
وسعى للحصول على درجة من درجات الكهنوت . شجع فى بادئ  
الأمر ملاتيوس فى حركته العصيانية ثم عاد وأظهر خضوعاً مزيفاً  
للبابا بطرس خاتم الشهداء الذى سامه شمامساً فقساً سنة ٣٠٦ م . بدأ  
فى إعلان تعاليمه الفاسدة فى عهد البابا بطرس خاتم الشهداء  
وتتحصر هذه التعاليم فى إنكار لاهوت المسيح وأنه غير مساو  
للب فى الجوهر . وحالما وقف البابا بطرس على هرطقته حاول  
إرجاعه عن تعاليمه الفاسدة هذه ولما لم يقبل أعلن حرمته . بعد  
ذلك قبض على البابا بطرس وأودع السجن فى زمان الإضطهاد

الذى أثاره دقلديانوس على الكنيسة - حاول بعض أتباع آريوس مع البابا بطرس وهو فى سجنه لكي يعطى حلاً لآريوس ولكنه أكد حرمته واستدعاى تلميذه أرشيلوس والكسندروس - وأنبأهما بأنه سينال أكليل الشهادة كما تباً أنهم سيرتقى السدة المرقسية خلفاً له .  
وقال لهما ضمن ما قال عن آريوس "أن فيه مكرًا مخفياً ولست أنا الذى حرمته بل السيد المسيح - لأنى فى هذه الليلة لما أكملت صلاتى ونمـت رأيت شاباً قد دخل على وجهه يضئ كضوء الشمس وعليه ثوب متشح به إلى رجلـيه وهو مشقوق وأمسك بيديه القطعة الممزقة . فصرخت وقلت يا سيدى من الذى شق ثوبك ؟  
أجابنى آريوس هو الذى مزق ثوبـى فلا تقبلـه . والـيوم يأتـيك قوم طالـبين إرجـاعـه فلا تـطعمـهم وأوصـى أرشـيلـوس والـكسـنـدرـوس بـأنـ يـمنعـه مـنـ شـرـكتـهـماـ".

وعلى الرغم من هذه النصيحة فإنه عندما تـبـواـ أـرشـيلـوس الكرسى الأسكندرى قبل آريوس بعد الحاجـبـ بعضـ أـتبـاعـهـ . لكنـ أـرشـيلـوس لمـ يـجـلسـ عـلـىـ الكرـسىـ الـبـطـرـيرـكـىـ سـوـىـ ستـةـ أـشـهـرـ وـخـلـفـهـ أـلـكـسـنـدـرـوسـ فـجـدـ حـرـمـهـ وـناـهـضـ بـدـعـتـهـ . حـاـولـ آـريـوسـ عـنـ طـرـيقـ بـعـضـ أـتبـاعـهـ أـنـ يـنـالـ الـحـلـ مـنـ فـمـ الـبـابـاـ أـلـكـسـنـدـرـوسـ لـكـنـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ قـالـ لـهـمـ " قـوـلـواـ لـآـريـوسـ أـوـصـانـىـ أـبـىـ أـلـاـ أـقـبـلـكـ فـلـاـ تـدـخـلـ

إلى ولا أجمع بك وذلك حسب أمر السيد المسيح فأعترف للمخلص بخطيئتك فإذا قبلك فهو يأمرني بقبولك " .

منذ ذلك الحين بدأ آريوس في نشر ضلالته جهاراً في بينما كان البابا ألكسندروس يعظ ذات مرة عن سلطان المسيح في أقامة الموتى مبيناً أن ابن الله الكلمة مساو لالب وأن له طبيعة وذاتاً واحدة مع الآب . كان آريوس في مكان آخر من الأسكندرية يعظ على الآية " أبي أعظم مني " مندداً برأى ألكسندروس ومنادياً بأن المسيح غير مساو لالب في الجوهر بل هو مخلوق بإرادة الآب .. ولકى يروح آريوس لتعاليمه الفاسدة نظم تعاليمه في مقطوعات شعرية ضمنها كتابه المسمى ثالثاً ولقنها لأتباعه فأذاعوها بين العامة لكي يرددوها بأنغام خاصة لما للتلحين من أثر كبير في نفوس السامعين . كانت النتيجة أن جمع البطريرك ألكسندروس مجتمع سنة ٣١٩ م . وأصدر رسائل ونشرات كثيرة توضح عقائد الإيمان القوي . وإذا لم يرتد آريوس وأتباعه عقد البابا مجتمع آخر سنة ٣٢١ م حضره حوالي مائة أسقف من مصر ولبيبا وحكم بتجريد آريوس من رتبته الكهنووية وكل من تبعه . وأتصل البابا ألكسندروس بسميه بطريرك القسطنطينية مظهراً له فساد آريوس وضلالته وشارحاً له العقيدة الأرثوذكسية .

لما وجد آريوس أنه قد ضيق عليه الخناق في الإسكندرية وكل مصر غادرها إلى فلسطين وآسيا الصغرى حيث بعض أصدقائه من الأساقفة الذين إنخدعوا بضلالته وسمحوا له بنشرها ثم اتصلوا بالبابا ألكسندروس راجين قبوله في شركة المؤمنين . لكن البابا رفض طالما هو باق على ضلالته . إقتنع بعض الأساقفة بينما عقد البعض الآخر مجمعين متتاليين في عامي ٣٢٢ ، ٣٢٣ م قرروا فيما إلغاء الحرم الصادر من البابا ألكسندروس وعاد آريوس إلى الإسكندرية ثانية ينفي سموه تعاليمه ممعناً في عناده وضلاله . فطرده البابا ثانية فعاد من حيث أتى .

اتصل أوسابيوس أسقف نيقوميدية بالأمبراطور قسطنطين راجياً وساطته لحل هذا الخلاف . أنتدب الإمبراطور هوسيوس أسقف قرطبة لهذه العملية المهمة فأتى إلى الإسكندرية لكنه لم يفلح في مهمته . فعاد إلى الإمبراطور شارحاً له الأمر طالباً عقد مجمع عام لعلاج هذه المشكلة الخطيرة .

## جلسات المجمع

إنعقد المجمع في مدينة نيقية في شهر مايو سنة ٣٢٥ وخصص لاجتماعاته الساحة الوسطى في القصر الإمبراطوري بالمدينة نظراً لاسعاتها . بعد أن أعدت فيها المقاعد الكثيرة ووضع في الوسط كرسي من الذهب ليجلس عليه الإمبراطور قسطنطين الذي رغب في حضور جلسات المجمع " ومدينة نيقية هي العاصمة الثانية لولاية بيشينية وتقع في الشمال الغربي لآسيا الصغرى وقد تهدمت ولم يبق منها سوى أطلال وفي موضعها الآن قرية "أسنيك" التركية .. وكانت المدينة على جانب كبير من الجمال . وقد اختيرت مدينة نيقية لانعقاد المجمع لتتوسط موقعها بين آسيا وأوروبا بالإضافة إلى جوها الصحي . هذا ولم تختر مدينة نيقوميديا وهي العاصمة الأولى لمقاطعة بيشينية نظراً لما كان معروفاً عن الميل الأريوسي لأسقفها أوسابيوس .

بدأت وفود الأساقفة تصل إلى نيقية قبيل الموعد المحدد لانعقاد المجمع ، وكان في مقدمة الحاضرين وفد كنيسة الإسكندرية وكان يتألف من البابا ألكسندروس وشمامسه أثناسيوس مع عدد من الأساقفة من بينهم الأنبا بفنتيوس أسقف طيبة والأنبا بوتامون

أسقف هرقلية بأعلى النيل الذين قلعت عيناهما بالسيف وكويت حواجبيهما بالحديد المحمى بالنار في زمان الأضطهاد .

وبلغ عدد الآباء الذين حضروا المجمع ٣١٨ أسقفاً منهم ٣١٠ من الشرق وثمانية أساقفة فقط من الغرب ولعل ذلك راجع إلى ضعف المسيحية في الغرب آنذاك ، وإذ لم يتمكن سلفستروس أسقف روما من الحضور لكبر سنه أنساب عنه القسرين وتيين ويكندوس . ولاشك أن الحاضرين في المجمع كانوا خليطاً من الأساقفة اللاهوتيين الجهابذة ومنهم البسطاء من أمثال القديس أسبريدون أسقف قبرص والقديس نيقولاوس أحد الآباء اليونان وكلاهما أظهر الرب قداسته وكرامته .

ويثبت التاريخ أن وفد كنيسة الأسكندرية كان له الصدارة والمكانة الأولى في المجمع . قال المؤرخ الإنجليزي ستانلى في كتابه " محاضرات عن الكنائس الشرقية " لم يكن ألسندروس هذا أسقف أول كراسي العالم المسيحي من حيث سمو المنزلة والأهمية فحسب بل وأعلى هذه الكراسي كعباً من الوجهة العلمية . وكان هو المنفرد بلقب " بابا " لا يعرف به رسمياً في المجمع سواه . لأن كلمة " بابا رومية " كانت وقتئذ مالم يتمخض بها التاريخ . وأما بابا الأسكندرية فكان علماً على رأسه نار ولقب وإعزاز وحب ومحبة

وأجلال عرف به رأس كنيسة الأسكندرية فكان هو الذى يخاطب به بصفة خاصة ". وثمة إجتماعات تمهدية كانت تعقد فى الشوارع والمنازل كانت تدور خلالها مباحثات ومناقشات حول القضية الرئيسية التى سينعقد المجمع لأجلها ألا وهى بدعة آريوس . كما حضر إلى نيقية فى الأيام القليلة السابقة لانعقاد المجمع الكبير كثير من الفلاسفة والوثيين واليسوعيين وقيل أن بعضهم شارك فى المباحثات التمهيدية التى أشرنا إليها .

وبعد أن أخذ الأساقفة أماكنهم فى المجمع حضر الإمبراطور قسطنطين وجلس عن يمينه البابا ألكسندروس وأثاسيوس رئيس الشمامسة وأوسابيوس القيصرى الذى قام بأعمال السكرتارية . وجلس عن يساره أوسينوس أسقف قرطبة الذى أُسند إليه رئاسة المجمع لكبر سنّه ، وآريوس وأكبر أعوانه ، كما أصطف الجمهور على جانبي القاعة .

افتتح المجمع فى عشرين مايو وإنهى فى ٢٥ أغسطس من سنة ٣٢٥م وكانت الجلسة الأولى جلسة إفتتاحية ألقى فيها سكرتير المجمع خطاب الإفتتاح ورد عليه الإمبراطور قسطنطين بخطاب آخر . ولما بدأ المجمع يزاول أعماله والنظر فى بدعة آريوس حدث جدل ونقاش كثير مما دعا إلى رفع الجلسة وإنفصالها دون الوصول إلى نتيجة ما .

وفي اليوم التالي إنعقد المجمع وقدم آريوس صورة معتقده الفاسد وفيه "أن الأبن ليس مساوياً للاب في الأزلية وليس من جوهره وأن الآب كان في الأصل وحيد وأخرج الإبن من العدم بإرادته وأن الإبن إله لحصوله على لاهوت مكتسب".

إنبرى رئيس الشمامسة أثناسيوس وأفحى آريوس بردوه القوية وحججه الدامغة مُظهراً ضلاله وفساد رأيه مما آثار إعجاب جميع الأساقفة الذين فرحوا لفصاحته وهو لم يبلغ بعد الثلاثين من عمره حتى أن الإمبراطور قسطنطين نفسه أخذته الدهشة ونظر إليه وقال له "أنت بطل كنيسة الله" وعندما ابتدأ الآباء في تحديد المعتقد السليم كان الآريوسيون يوافقون على ظاهر أقوالهم ثم يؤولونها بما هو لصالح معتقدهم ، وأخيراً تدخل أثناسيوس وإقترح أن تضاف إلى العقيدة عبارة **Homo- Ousious** ومعناها "مساوٍ في الجوهر" للتعبير عن حقيقة صلة الآب بالأبن غير أن الآريوسيين رفضوها وأرادوا أن يستبدلواها بعبارة **Homi - Ousious** ومعناها "مشابه في الجوهر" . وبعد نقاش كبير أخذ رأى المجمع فوافق على إقتراح أثناسيوس وتعبيره . وتوالت جلسات المجمع إلى أن تم وضع قانون الإيمان من أول "نؤمن بإله واحد" حتى "نؤمن بالروح القدس" وقد وقع على قانون الإيمان هذا أكثر من ٣٠٠ أسقف ، ولما إمتنع آريوس وأنصاره عن التوقيع حرمه المجمع

وقرر نفى آريوس وحرق كتبه .

## القضايا الأخرى التي نظرها المجمع :

بعد الإنتهاء من الحكم في قضية آريوس نظر المجمع في بعض القضايا الأخرى وأصدر رأيه فيها . وأما هذه القضايا فكانت :

### (١) موعد عيد القيامة :

وقد قرر المجمع أن يعيد جميع المسيحيين في موعد واحد هو يوم الأحد الذي يلي الفصح لليهود . وقرر أن بابا الأسكندرية هو الذي يقوم سنوياً بإبلاغ أساقفة العالم عن موعد عيد القيامة .

### (٢) بخصوص الشقاق الذي أحدثه ملاتيوس أسقف أسيوط :

فقد قرر المجمع حفظ حقوق بابا الأسكندرية الواجبة في رئاسته على الأساقفة الذين في أقليم مصر .

### (٣) مشكلة معمودية الهراطقة :

أيد المجمع رأى الكنائس الشرقية في أنه لا تعاد معمودية من هرطق عند رجوعه وأوجب إعادة معمودية من يعمدتهم الهراطقة .

### (٤) زواج الكهنة :

قرر المجمع السماح لمن يريد من الكهنة أن يتزوج مع الإحتفاظ ببتوالية الأساقفة وعدم زواج الكهنة المترملين .

## قواعد المجمع

سن الآباء المجتمعون بالمجمع عشرين قانوناً لسياسة الكنيسة عامه وافق عليها بالإجماع جميع الأساقفة الذين حضروا هذا المجمع كما قبلتها كقوانين صحيحة جميع الكنائس شرقاً وغرباً . لكن الكنيسة الرومانية طلعت على الكنيسة الجامعة بعد المجمع النيقاوى بما يقرب من مائة عام وإدعت أن هذه القوانين عددها ٨٤ قانون . أما بواعث هذا الإدعاء فهى محاولة إثبات رئاسة أسقف روما على العالم المسيحي ك الخليفة للسيد المسيح على الأرض . وضمنوا ذلك القانونين المزورين ٣٣، ٤٤ من القوانين المنسوبة لنبوة .

وأول ما ظهر هذا التزوير كان عند إجتماع مجمع قرطاجنة سنة ١٤٨م الذى طلب القديس أغسطينوس إنعقاده للنظر فى بدعة البلاجيين . وقد أرسل أسقف روما لحضور هذا المجمع نائباً عنه . وفي أولى جلسات المجمع طلب نائب أسقف روما قراءة رسالة أسقفه فوجد الحاضرون وكان عددهم ٢١٧ من الآباء أن هذه الرسالة تشير إلى قوانين منسوبة إلى مجمع نيقية دون أن يكون لها

أى أساس فى القوانين الثابتة بجميع الكنائس .

وإزاء هذه البلبلة قرر أعضاء المجمع بإرسال مندوبين إلى الأسكندرية وأنطاكية والقسطنطينية للإطلاع على قوانين نيقية الأصلية . وكان نتيجة ذلك أن ثبت المجمع أن جميع النسخ لقوانين مجمع نيقية الموجودة بقرطاجنة خالية تماماً من هذه القوانين المزعومة . ونصح المجتمعون أسقف روما أن يوفد من قبله من يتحقق من ذلك من النسخ الأصلية الموجودة بالكراسي الرسولية الشرقية .

وقد ثبتت كيرلس مقار فى كتابه "الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة" أن هذه القوانين المزورة المنسوبة إلى نيقية إنما هى قوانين مجمع مكاني عقد فى سريكا سنة ٣٤٧ ولاصلة له بمجمع نيقية ...

وثابت تاريخياً ومنطقياً من مراجعة هذه القوانين أنها تشير إلى أشياء وإلى أحداث لم تظهر إلا بعد مجمع نيقية مما يثبت تزويرها . ومن أمثلة ذلك القانون المزور رقم ٤٢ الذى يقول "والحبش فلا يبطرك عليهم بطريرك من علمائهم ولا بإختيار منهم أنفسهم لأن بطرركم إنما يكون من تحت يد صاحب كرسى الأسكندرية وهو الذى ينبغي أن يصلح عليهم جائلاً الذى هو من دون البطريرك

ومن قبله ... أخ".

هذا القانون ينظم العلاقة بين الكنيسة الحبشية وكنيسة الأسكندرية وبديهي أنه مزور ولا يمكن أن يكون صادراً عن المجمع المسكوني الأول لأنه ثابت تاريخياً أن الجبعة لم تخضع لكرسي الأسكندرية إلا بعد أن أرسل البابا أثناسيوس فرومانتيوس إليها وسامه أسقفاً باسم "الأنبا سلامة" سنة 330م . أى بعد الإنتهاء من مجمع نيقية بخمس سنوات على الأقل أضف إلى هذا أن لقب بطريرك لم يستعمل ضمن الإصطلاحات الكنسية إلا في القرن الخامس وعلى وجه التحديد بعد مجمع خلقيدونية . وحتى المجمع النيقاوى كان اللفظ المستعمل أسقف وأسقفيه أو أسقيفات .

هذا مثل واحد على تزوير هذه القوانين . ويعوزنا الوقت إن أردنا إثبات بطلانها تاريخياً ومنطقياً .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْفَطْنَاطِينِ الْمُجْلِسِ

٢٨١

# مجمع القسطنطينية المسكوني

سنة ٣٨١ م

إنعقد هذا المجمع - وهو ثانى المجامع المسكونية في مدينة القسطنطينية في سنة ٣٨١ م بدعوة من الإمبراطور ثيؤوسيوس للنظر في بعض البدع التي ظهرت عقب مجمع نيقية وفي مقدمتها البدعة التي طلع بها مكدونيوس أسقف القسطنطينية ... وأهم هذه البدع كانت :

(١) بيعة أبوليناريوس أسقف اللاذقية بالشام :

الذى عرف بشدة مقاومته للأريوسيين ودفاعه عن لاهوت المسيح . غير أنه سقط في بيعة غريبة إذ علم بأن لاهوت المسيح قد قام مقام الروح الجسدية وتحمل الآلام والصلب والموت مع الناسوت كما يعتقد بعدم مساواة الأقانيم لبعضها فقال أن الروح القدس عظيم والأبن أعظم والآب أعظم منهما .

(٢) بيعة أوسابيوس :

الذى علم بأن الثالوث القدس أقنوم واحد ظهر في العهد القديم كآب وصار إنساناً في العهد الجديد بصفة ابن وحل على الرسل في عليه صهيون بصفة الروح القدس .

(٣) بَدْعَةُ مَكْدُونِيُوسُ الَّذِي يُعْرَفُ بِإِسْمٍ "عَدُوُ الرُّوحِ الْقَدِيسِ":  
كَانَ مَكْدُونِيُوسُ مِنْ أَتَبَاعِ آرِيُوسَ وَبِوَاسْطَةِ نَفْوذِ الْآرِيُوسِيِّينَ  
لِدِيِ الْمَلِكِ قَسْطَنْطِينِ الْآرِيُوسِيِّ أُقِيمَ أَسْقُفًا عَلَى الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ سَنَة  
٣٤٣ مَوْلَكَنَهُ طُردَ مِنْ كَرْسِيهِ سَنَةَ ٣٦٠ لِنَقْلِهِ جَنَّةً وَالَّذِي قَسْطَنْطِينِ  
الْكَبِيرُ مِنْ مَدْفَنٍ إِلَى مَدْفَنٍ آخَرَ دُونَ عِلْمِهِ . كَانَ مَكْدُونِيُوسُ يَعْلَمُ  
تَعَالَيمَ الْآرِيُوسِيَّةِ لَمَا كَانَ أَسْقُفًا وَلَكِنَّهُ بَعْدَ أَنْ يَبْعَدَ عَنْ أَسْقِفِيَّتِهِ بَدْءًا  
يَنَادِي بِبَدْعَةِ غَرِيبَةِ مُؤْدِاهَا "أَنَّ الرُّوحَ الْقَدِيسَ عَمِلَ إِلَهِيَّا مُنْتَشِرًا فِي  
الْكَوْنِ وَلَيْسَ أَقْنَوْمًا مُتَمَيِّزًا عَنِ الْأَبِ وَالْإِبْنِ . بَلْ هُوَ مُخْلُوقٌ يُشَبِّهُ  
الْمَلَائِكَةَ . لَكِنْ ذُو رَتْبَةِ أَسْمَى" .

### مشاهير الحاضرين بالمجمع :

حَضَرَ هَذَا المَجْمُوعُ ١٥٠ أَسْقُفًا . وَرَأْسُهُ الشَّيخُ الْوَقُورُ أَنْبَا  
مَلَاتِيوُسُ أَسْقُفُ كَرْسِيِّ الْأَنْطاكيَّةِ الَّذِي نَاضَلَ ضِدَّ الْآرِيُوسِيَّةِ وَنُفِيَّ  
بِسَبِّبِ ذَلِكَ مَرْتَيْنَ وَقَدْ إِنْتَقَلَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ المَجْمُوعُ مِنْ عَقْدِ جَلْسَاتِهِ  
وَوُضُعَ قَرَارَاتِهِ . وَمِنْ أَبْرَزِ الْحَاضِرِينَ الْأَنْبَاءِ تِيمُوْثَاوُسُ بَابَا  
الْأَسْكَنْدَرِيَّةِ وَالْقَدِيسُ غَرِيغُورِيُوسُ التِّئُولُوْغُوسُ وَالْقَدِيسُ  
غَرِيغُورِيُوسُ أَسْقُفُ نِصْصِ شَقِيقِ باسِيلِيوُسِ الْكَبِيرِ .

وَيُمْكِنُ القُولُ بِأَنَّ مَجْمُوعَ الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ كَانَ مَجْمُوعًا شَرْقِيًّا خَالِصًا  
إِذْ لَمْ يَحْضُرْهُ أَحَدٌ مِنْ أَسَاقِفَةِ الْغَرْبِ وَهَنَى دَمَاسُوُسُ أَسْقُفُ رُومَا

لم يحضر ولم يرسل نواباً عنه غير أنه قبل كل قرارات هذا المجمع . وقيل أن دماسوس أرسل إلى آباء المجمع المskونى يدعوهم للذهاب إلى روما لكي ينضموا إلى مجمع كبير غربى مزمع أن ينعقد هناك لكن الآباء المائة والخمسين رفضوا .

أما عن الملك ثيئودسيوس الأول أو الكبير فيلقب باسم " الملك الأرثوذكسي " وهو الذى أصدر منشوراً سنة ٣٨١ يجعل الديانة المسيحية ديانة رسمية للدولة . وأمر بهدم المعابد الوثنية . وعلى الرغم مما عرف عنه من قسوة فى بعض الأحيان لكنه مع ذلك كان طيب القلب حسن العبادة . حدث لما شار شعب تسالونيكي وقتلوا حاكمهم أن أصدر ثيئودسيوس أمره بقتلهم جميعاً بدون تحقيق . فقتل فى وقت واحد سبعة آلاف نسمة . عندئذ أبان له القديس أمبروسيوس الأسقف خطأه وحرمه من دخول الكنيسة حتى يتوب . وقال له " كيف تقف أمام الله بذنب الجميع؟ أستطيع أن تطأ المكان المقدس ويداك ملطختان بدم الأبرياء؟ وهكذا ظل ثمانية أشهر لا يدخل الكنيسة ، ولما أراد الذهاب إلى الكنيسة ذهب إلى مكان قريب منها وأرسل ليستاذن فى الدخول فقال له " إن خطيئتك الجهارية تقتضى توبة جهارية " وطلب منه أن يصدر أمراً بوقف حكم القتل مدة شهر حتى يظهر البرئ من المذنب ، فوافق ودخل

الكنيسة وسجد أمام هيكل الله باكيًا ونادماً ومردداً كلمات داود في المزمور " لصقت بالتراب نفسي فأحييني ككلمتك ". ولقد كان هذا مظهراً تأثير منه كل شعبه .

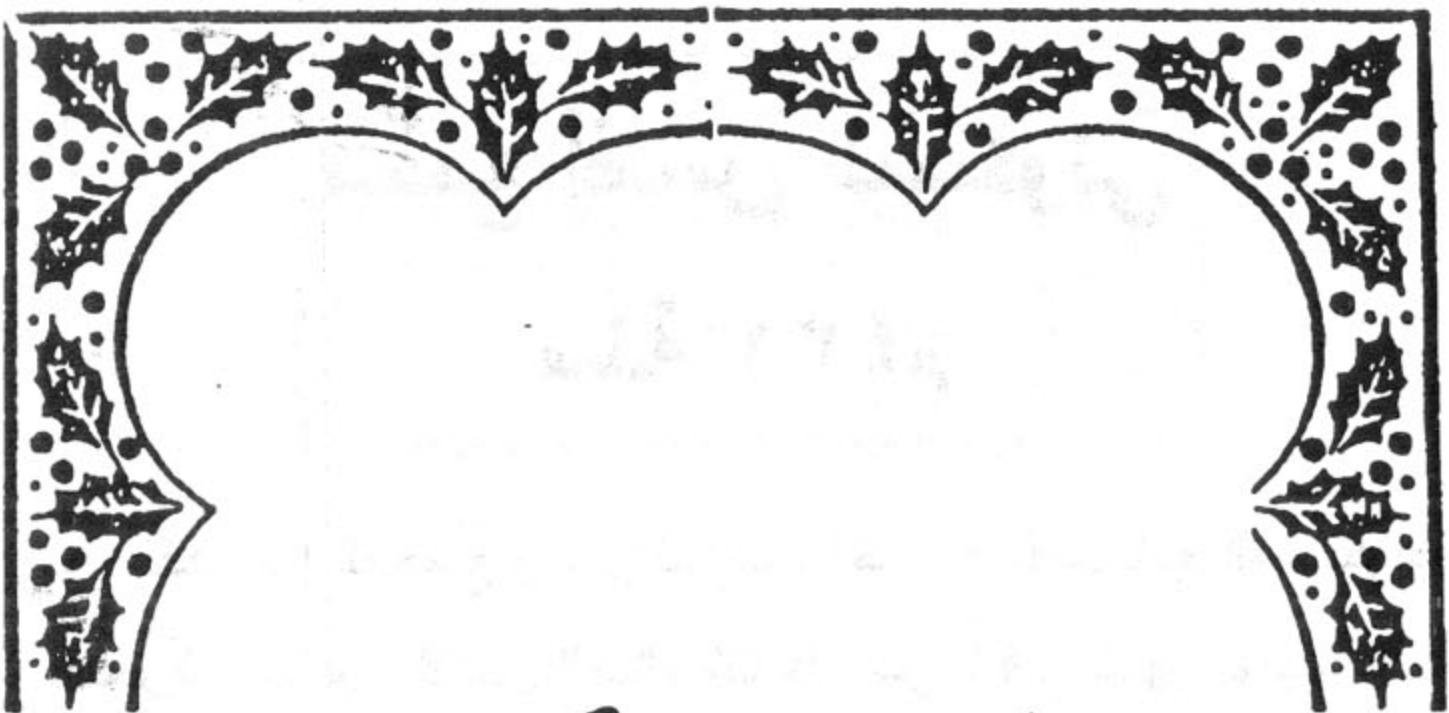
### النظر في بدعة مكدونيوس :

بدأ المجمع أولى جلساته في شهر مايو سنة ٣٨١ برئاسة القديس ملاتيوس غير أن هذا الأب مرض قبل إنتهاء المجمع من أعماله ورقد في الرب فرشح البعض غريغوريوس الثيولوغس الذي كان أسقفاً على القسطنطينية آنذاك - ليخلفه في رئاسة المجمع - غير أن الأنبا تيموثاوس بابا الأسكندرية وأساقفة مصر عارضوا هذا الترشيح . فلما رأى غريغوريوس أن موضوع رئاسة المجمع سيحدث إنقساماً تنازل عنها لصديقه مكاريوس الذي حاز رضا الجميع . وبعد أن تليت مراسيم إنعقاد المجمع ودعى مكدونيوس ليعرض اعتقاده فبدأ يقول أن الروح القدس مخلوق مستنداً إلى الآية " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " (يو ١ : ٣) . فأجاب آباء المجمع قائلين " إنه لا يوجد لدينا إلا روح واحد هو روح الله ، ومن المعلوم أن روح الله ليس شيئاً غير حياته . وإذا قلنا أن حياته مخلوقة فيصبح حسب زعمك غير حي فهنا الكفر الفظيع والخطأ الشنيع " .

ثم حاول آباء المجمع إقناعه بخطأ معتقد طالبين منه الإقلاع عنه والعودة إلى الإيمان المستقيم ، لكنه رفض وأصر على رأيه . وإزاء إصرار مكدونيوس على التمسك برأيه قضى المجمع الكبير بحرمه وفرزه كما حكم الإمبراطور بنفيه وقرر الآباء أن الروح القدس هو الأقنوم الثالث من الثالوث القدس وأنه مساوياً للآب والإبن وأكملوا قانون إيمان مجمع نيقية ، من عبارة نعم نؤمن بالروح القدس .. حتى نهايته ... كما استدعاى المجمع كل من أبوليناريوس وأوسابيوس وناقشهما في آرائهما الفاسدة وإذا أصر عليها حكم الآباء بحرمهما وقطعهما من شركة الكنيسة والمؤمنين .

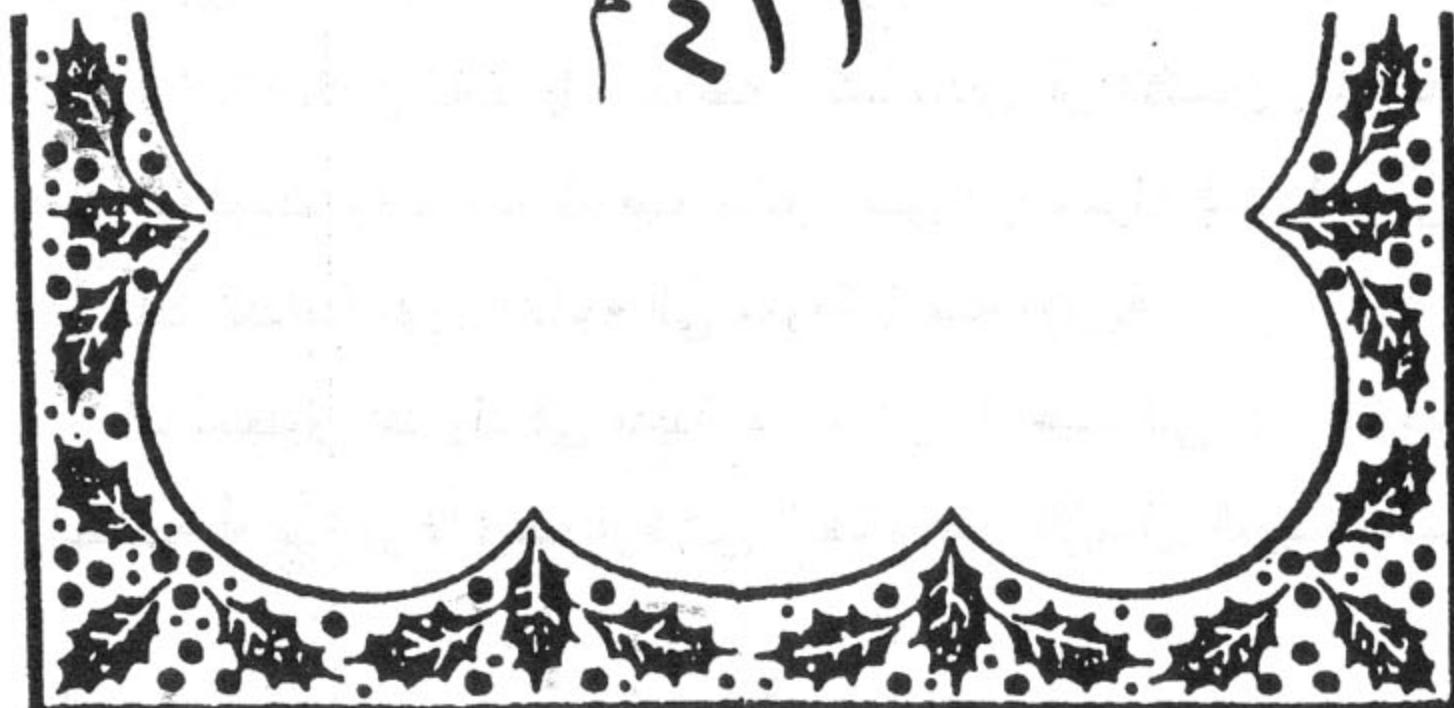
ووضع المجمع سبعة قوانين لسياسة الكنيسة . الأول منها يعلن التمسك بدستور إيمان مجمع نيقية ورفض كل التعاليم الغريبة عنه . والثاني خاص بتحديد مناطق نفوذ الكراسي الرسولية والأسقفيات . والثالث يثبت تقدم كرسى القسطنطينية بأعتبارها مدينة الملك .

والقانون الرابع خاص برذل المدعو مكسيموس السينيكي الذي سعى للجلوس على كرسى القسطنطينية بغير وجه حق . والسادس يعالج موضوع النظر في الدعاوى المقدمة ضد الأساقفة . أما القانون الخامس والسابع فينظمان ما ينبغي اتخاذه عند رجوع الهرطقة أو أتباعهم إلى الإيمان الأرثوذكسي .



بِحَمْدِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ  
الْفَسْرُوسُ الْمَسْكُونِيُّ

٢٤٣



# مجمع أفسس المسكوني

سنة ٤٣١ م

عقد هذا المجمع وهو ثالث وأخر - المجامع المسكونية المعترف بها من كنائس العالم شرقاً وغرباً في شهر يونيو سنة ٤٣١ م بأمر الإمبراطور ثيودسيوس الصغير وحضره مائتان أسقف وذلك للنظر في بعض البدع التي ظهرت وفي مقدمتها بدعة بلاجيوس وبدعة نسطور وهذه الأخيرة كانت هي السبب المباشر في عقد المجمع .

ولد بلاجيوس ببريطانيا سنة ٤٠٥ ورسم راهباً فقساً . وتتلخص بدعته في أن خطيئة آدم قاصرة عليه دون نسله وأن كل إنسان منذ حال ولادته يكون كآدم قبل سقوطه . كما نادى بأن الإنسان بما فيه من إمكانيات وقدرات طبيعية قادر على الوصول إلى أسمى درجات القدسية دون الحاجة إلى معونة النعمة الإلهية .

أما نسطور فقد ولد في مدينة مرعوض وترهب في دير قرب أنطاكيه أظهر نبوغاً وحرارة في الدفاع عن الإيمان القويم ضد

المبتدعين فاختير ليكون أسقفاً على كرسى القسطنطينية ولكن ما أن صار أسقفاً حتى سقط فى بدعة شنيعة أفلقت الكنيسة زماناً ومازالت أذىالها حية حتى الآن .

نادى نسطور بأن المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين ولا ينبغي - تبعاً لذلك تسمية العذراء . "والدة الإله" كما عاب على المجروس سجودهم للطفل يسوع واستقطع المقطع الأخير من كل من الثلاثة قدیسات التي ترتلها الكنيسة في صلواتها وبحكم منصبه أخذ ينشر تعالیمه الفاسدة في كل مكان مؤثراً على الكهنة والأساقفة أيضاً .. رفض مؤمنوا القسطنطينية تعالیم نسطور الغریبة وبدأوا يثورون ضده ، لكنه أمعن في عناده . حضر بعض الرهبان ومثلوا أمامه وأبانوا له خطأ تعالیمه وإنحرافه عن الإيمان القويم فشار عليهم وأمر بحبهم في الكنيسة كما أمر خدامه بضربهم وإهانتهم . وحالما سمع القديس كيرلس الكبير البابا الأسكندرى بهذه البدعة كتب يفندها ويثبت التعليم الصحيح . وأرسل رسائل كثيرة لنسطور لكنه على الرغم من كل هذا لم يتنازل عن أرائه .

### بين البابا كيرلس الكبير ونسطور :

بدأ البابا كيرلس الكبير المعروف باسم عمود الدين كفاحه ضد

النسطورية برسالته الرعوية التي أصدرها على عيد القيامة لسنة ٢٨٤م إذ فند فيها هذه البدعة . وكانت هذه الرسالة ترسل من الكرسي المرقسى إلى جميع الكنائس في كل مكان . كما جاهر بخطأ عقيدة نسطور في عظته التي ألقاها ليلة العيد وقال " إن مريم لم تلد إنساناً عادياً بل إين الله المتجسد لذلك فهي بحق أم الرب "أم الله " وفي الحقيقة أن البابا كيرلس بعث بعدة رسائل إلى نسطور منها ما أرسله بيد بعض الأخوة ليسلموها إليه يداً بيد، ولكن الصلف تملك على نسطور حتى أنه رفض مقابلة من حملوا الرسالة إليه .

عقد البابا كيرلس مجتمعًا مكانيًا بالأسكندرية عرض عليه هرطقة نسطور وفيه تليت رسائل البابا كيرلس لنسطور ولأساقفة الآخرين فوافق عليها المجمع وأثبت خطأ تعليم نسطور ، كما عقد كلسينيوس أسقف روما مجتمعًا من أساقفته أثبت فيه وأقر الرسالة التي بعث بها البابا كيرلس إلى كلسينيوس ردًا على رسالة هذا الأخير إليه بخصوص نسطور . ثم وضع البابا كيرلس إثنى عشر بندًا فصل فيها العقيدة المسيحية وحتم فيها بحرم من لا يؤمن بها "ولذلك فهي معروفة باسم حرومات القديس كيرلس" :

The Anathemas of St. Cyril . وبعث بها إلى نسطور طالباً إليه التوقيع عليها غير أنه أبى وقابل ذلك بكتابه بنود ضدها تؤيد

بدعته وساعده في ذلك بعض أساقفة أنطاكية من معتقى بدعته .  
وهكذا انقسمت الكنيسة إلى قسمين - كنائس روما وأورشليم وأسيا  
الصغرى وقفت بجانب القديس كيرلس الأسكندرى ، أما كنيسة  
أنطاكية فانحازت إلى نسطور .

### إنعقاد المجمع

لما لمس البابا الأسكندرى كيرلس عناد نسطور وأنه لا فائدة  
ترجى منه أرسل إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير يقول له "إن  
أباكم كانوا غيورين على الكنيسة مؤيدين لها مدافعين عن عقائدها .  
وقد عاونوا رجالها في تثبيت الإيمان الإرثوذكسي الصحيح فنالوا  
منهم البركة ..

وهنا أنه في عهلكم الظاهر قد ظهر نسطور هذا الذي يريد أن  
يشتت البيعة بضلاله .. لهذا نسأل جلالكم أن تأمرروا بعقد مجمع  
عام للنظر في موضوع هذا الرجل فندعوا لك ونبيارك ملكك "  
وهكذا أرسل الإمبراطور رسائل دعوة إلى جميع الأساقفة  
ليحضروا إلى أفسس في الموعد الذي حدد .

وبدأت الوفود في الوصول إلى مدينة أفسس . وجاء القديس  
كيرلس الكبير يصحبه خمسون أسقفًا مصرىً كما أحضر معه

القديس الأنبا شنوده رئيس المتصوّحين والأنبا بطرس السوهاجي  
رئيس دير فاو الراهبين .. وحضرت باقي الوفود . جاء  
يوبيانيوس أسقف أورشليم " وتأخر عن الموعد المحدد يوحنا أسقف  
أنطاكية وأساقفته وكذا نواب أسقف روما . وهكذا أضطر الآباء إلى  
تأخير عقد المجمع عن الموعد المحدد إنتظاراً لبقية الأعضاء .  
وبعد مضي نحو ستة عشر يوماً أرسل الأساقفة المتاخرون اعتذاراً  
عن تأخيرهم وذكروا أنهم سيحضرون قريباً كما أنفذه يوحنا أسقف  
أنطاكية أسقفي حمل موافقته على عقد المجمع قبل حضوره .

حدث هذا في الوقت الذي تسلم البابا كيرلس أمراً ملكياً بوجوب  
عقد المجمع فوراً بدون إبطاء .. حينئذ فقد اتفق رأى الآباء على  
عقد المجمع في اليوم التالي . أما نسطور فقد حضر معه أربعون  
أسقاً من أتباعه .

حاول الأساقفة . قبيل إنعقاد المجمع . التفاهم مع نسطور وثنيه  
عن معتقده الوخيم دون جدو . لم يحضر الإمبراطور المجمع  
رغبة منه في توفير الحرية التامة للأساقفة في مناقشتهم فأناب عنه  
الكونت كنديديان ، وكان هذا نسطورياً ورغب في إدخال الرعب  
إلى نفوس الأساقفة قويمى الإيمان ، فقبض على البابا كيرلس ومن  
معه من الأساقفة وسجنهما في أحد مخازن الجبوب بالمدينة ، لكنه

## جلسات المجمع

كان مكان إنعقاد المجمع هو الكنيسة الكبرى بأفسس وكان عدد الحاضرون مائة أسقفًا وأختير البابا الأسكندرى كيرلس ليرأس المجمع . أرسل الآباء إلى نسطور ثلاث مرات ليمثل أمام المجمع فرفض الحضور متحجّاً بأنه لا يرى لزوماً لحضوره . وأخيراً قال أنه لا يمكنه الحضور قبل وصول يوحنا الأنطاكى وأساقفته . ولم يأخذ المجمع بهذه الإدعاءات لعلمه بسوء نية نسطور ولإضطراره لعدم تأخير أنعقاد المجمع .

افتتحت الجلسة الأولى بتلاوة رسالة الإمبراطور ثم تلية رسائل القديس كيرلس التى بعث بها إلى نسطور كما قرئت بنوده الإثنى عشر وردود نسطور عليها ثم قرار مجمعى الأسكندرية وروما المكانين اللذين عقدا ضد نسطور فوافق المجمع عليها جمیعاً .

ثم بدأ المجمع مناقشة تعاليم نسطور وآرائه . وفي هذه الجلسة الأولى التى استمرت حتى المساء أصدر المجمع حكمه ضد نسطور جاء فيه " لهذا رأينا بناء على القوانين المقدسة أن نبرز ضده هذا

الحكم بكل حزن ودموع سائلين المولى بواسطة هذا المجمع المقدس أن يعدمه درجة الأسقفيه ول يكن مفرزاً من أية شركة كهنوتيه " . وأرسلوا كتاباً لنسطور جاء فيه " أعلم أنه لأجل تعاليمك النفاقية وعصيتك على القوانين قد عزلت وقطعت من هذا المجمع المقدس بموجب قوانين الكنيسة وحكم عليك بأنك عديم الدرجة ومسلوب الوظيفة وغريب من كل خدمة كنسية " . ثم قرر المجمع بحسب التعليم الرسولي أن سر التجسد المجيد قائم في اتحاد اللاهوت والناسوت في أقفهم الكلمة الأولى بدون إنفصال ولا إمتزاج ولا تغيير ، وأن السيدة العذراء هي والدة الإله . ثم وضع الآباء مقدمة قانون الإيمان التي مطلعها " نعظمك يا أم النور الحقيقي .. " كما حكم المجمع أيضاً بحرم بلاجيوس وتعاليمه الفاسدة .

لم يقبل نسطور حكم المجمع بحرمه بل ذهب إلى القسطنطينية يحمل معه تقارير خاطئة دونها كنديديان نائب الملك المولى لنسطور وملاءها بالطعن في رئيس المجمع وأعضائه وبعد خمسة أيام وصل يوحنا أسقف أنطاكية ومعه ٣٢ أسقفاً ، وكون مجمعاً من أساقفته قرر فيها عزل كيرلس الأسكندرى ومنون أسقف أفسس ورفض قبول أساقفة المجمع الأفسي في شركته ما لم يعدلوا عن قراره السابق ضد نسطور . وبمساعدة كنديديان تمكّن يوحنا من

إرسال قرارته إلى الإمبراطور طالبا التصرير بـإعادة إنعقاد المجمع من جديد .

لم تمض أيام حتى وصل نواب أسقف روما حينئذ عقد البابا كيرلس الجلسة الثانية بحضورهم . وبعد أن تلية أعمال الجلسة الأولى قرئت رسالة أسقف روما . ثم تكلم مندوبوا روما مؤيدين القديس كيرلس .

وفي اليوم التالي عقد المجمع جلسته الثالثة وفيها وقع نواب روما على حكم المجمع وقراراته . ثم عقدت الجلسة الرابعة الخامسة وبحثوا ما أقدم عليه يوحنا أسقف أنطاكية فقرروا تبرئة القديس كيرلس وممنون أسقف أفسس كما حرموا يوحنا أسقف أنطاكية .

### إبلاغ الإمبراطور قرارات المجمع :

ضرب كنديديان مندوب الإمبراطور الموالي لنسطور حصاراً شديداً على المجمع ومدينة أفسس وحتى لا يتصلوا بالإمبراطور . فكر الآباء في طريقة يوصلون بها قراراتهم إلى الإمبراطور فأحضروا شخصاً ارتدى ملابس شحاذ وأمسك فى يده عكازاً مفرغاً من الداخل وضعت بداخله قرارات المجمع . وأستطيع بهذه

الحيلة أن يفلت من الحصار الشديد الذى ضربه كنديديان على المدينة كلها، وأن يصل إلى دلماتيوس العابد الذى كان الإمبراطور يجله كثيراً لقدسنته وتقواه . أسرع دلماتيوس - عندما وصلاته القرارات - فى مقابلة الإمبراطور حيث أطلعه على أعمال المجمع وأحكامه فوافق عليها وأعتمدتها .

لكن نسطور وأتباعه لم يكفووا عن محاولاتهم خداع الإمبراطور ليعدل عن إعتماده لقرارات المجمع وأخيراً انتدب المجمع ثمانية من أساقفته كما انتدب يوحنا الأنطاكى ثمانية منهم . وتقابل الوفدان مع الإمبراطور فى مدينة خلقيدونية وبعد مباحثات طويلة اقتضى الأمر بحضور بصحبة أحكام المجمع فثبتتها وأمر بنفي نسطور بعيداً عن القسطنطينية .

### القوانين التي وضعها المجمع :

وضع المجمع المسكونى الثالث فى جلساته الخاتمة قوانين لسياسة الكنيسة ، قرر فى السنة الأولى منها توقيع الحرم على كل من ينحرف عن الإيمان القويم ويشارك نسطور فى معتقده الفاسد . كما وافق على قبول كل من يرذل هذه التعاليم النفاقية وأعلن أن ما يجريه الأساقفة المنحرفين من إيمان من رسامات تعتبر باطلة .

وفي القانون السابع تحذير وحرم لكل من تسول له نفسه أن يبعث بقانون الإيمان الذي وضعه الآباء بزيادة أو نقص . أما القانون الثامن فقد حدد سلطة كل من الأساقفة ، كما حرم على الأسقف أن يعتدي على حقوق غيره .

### بین البابا کیرلس ویوحننا أسفف آنطاکیة :

استمر الشقاق بين البابا كيرلس الكبير ويوحنا الأنطاكي فترة من الزمن بعد إنتهاء مجمع أفسس غير أن الإمبراطور تدخل وطلب إليهما أن يتحدا ويزيلا ما بينهما من فرقه . فأخذا يتبدلان الرسائل حتى وافق يوحنا على رسالة للقديس كيرلس بعثها إليه على يد شماسين ووقع عليها بعد تغيير فقرات التبس عليه فهمها . كما أرسل يوحنا رسالة إلى البابا كيرلس حملها إليه بولس مطران حمص الذي ألقى خطاباً بلغاً في الأسكندرية بين يدي البابا كيرلس أبان فيه محسن الإتحاد ، وهكذا تم الصلح بينهما سنة ٤٣٣ م .

### ذیول النسطورية :

لم تتم النسطورية بحرم نسطور ولا بموته وإن كانت قد ضعفت كثيراً . ذلك لأن معلمي الرها بالعراق ومن تلماذ فيها

تمسوا بتعاليم نسطور ونشطوا في نشرها . ولما طردهم أسقف المدينة هربوا إلى مدينة نصبين بالشام ، ومعهم بعض الكهنة . وهناك شيدوا مقرأ لهم وأقاموا رئيساً عليهم دعوه "جاثليق" وعملوا على نشر بدعهم في بلاد فارس وكاشور والهند وغيرها . وما زال بعض النساطرة حتى الآن في بعض هذه الأقاليم خاصة في شمال العراق .



بِحَمْدِ اللّٰهِ

رُشْدُ الْعَلَمِي

٢٤٤٩

## مجمع أفسس الثاني

سنة ٤٤٩

لم تنته بدعوة نسطور بالأحكام والقرارات التي أصدرها مجمع أفسس الأول بل ظلت أرأوه عاماً على ببلة أفكار كثيرين . وكانت أرأوه الفاسدة ومعتقده الوخيم سبباً للانشقاق الكبير الذي شطر كنيسة المسيح في مجمع خلقيدونية .

أنبرى آباء الكنيسة القويمى المعنقد يدافعون عن الإيمان القويم ضد هرطقة نسطور . ومن بين هؤلاء المدافعين المتحمسين رئيس دير فى ضواحى القسطنطينية يدعى أوطاخى "أو أوطاخيا" كان معروفاً بعلمه وفضله ونسكه ، ولكن أوطاخى تطرف فى التعبير عن عقيدته فسقط فى بيعة شنيعة مؤداتها أن طبيعة المسيح الناسوتية تلاشت فى طبيعته الإلهية فصار المسيح طبيعة واحدة ممتزجة .

وكان لأوطاخى صديق حميم يدعى أوسابيوس أسقف دوربلوس . هذا ذهب إليه وحاول أن يرجعه عن بيعة الطبيعة الواحدة الممزوجة لكنه هو الآخر وقع فى خطأ آخر حينما قال

بفضل طبيعتى المسيح بعد الإتحاد .

وإزاء إصرار الأرشندرية أوطاخى على آرائه عقد فلابيانوس أسقف القسطنطينية مجتمعًا مكانياً برئاسته بالقسطنطينية فى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير حضره ٢٩٣ أسقفاً وأساقفاً و ٣٣ حضر أوطاخى ليمثل أمامه ، لكنه رفض . وتكررت هذه الدعوة وأخيراً حضر أوطاخى ومعه بعض رهبانه يتقدمهم كبير الحرس الملكى فلورنسيوس وبيده رسالة من الإمبراطور للمجمع .

وبعد مناقشة أوطاخى فى آرائه حكم المجمع بحرمه وعزله عن رئاسة ديره . لكن المجمع أقر القول بطبعتين ومشيئتين بعد الإتحاد . وأعضاء المجمع فى تطرفهم ضد بدعة أوطاخى - وقعوا فى هذه البدعة الوخيمة مجدين بدعوة نسطور واضعين بذار هذا التعليم الخاطئ الذى نضج واكتمل فى مجمع خلقيدونية .

لكن أوطاخى لم يسكت بل لجا إلى الإمبراطور وقدم مظلمته إليه مدعياً أنه لم يفعل شيئاً سوى الدفاع عن الإيمان القويم . فأمر الإمبراطور بتشكيل هيئة أخرى من الأساقفة لفحص أعمال المجمع السابق وبحث مظلمة أوطاخى ، فاجتمع الأساقفة فى ٨ أبريل سنة ٤٤٤ بالقسطنطينية برئاسة فلابيانوس أيضاً . وعلى الرغم من أن

معظم أعضاء هذه الهيئة هم بعينهم أعضاء المجمع المكانى السابق المطعون فيه ، إلا أنهم بدأوا يتراجعون وأظهروا صورة جديدة للإيمان ، لكنها جاءت بعيدة عن الصواب وفي هذه الأثناء رفع أوطاخى مظلمته ثانية إلى الإمبراطور كما بعث برسائل إلى لاون أسقف روما الذى أظهر عطفاً عليه . كان كل ذلك سبباً فى إقتداء الإمبراطور بضرورة عقد مجمع عام فى مدينة أفسس للنظر فى هذه المشكلة الجديدة التى تعرضت لها الكنيسة .

### إنعقاد المجمع

وجه الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير الدعوة لجميع الأساقفة لحضور المجمع ومن هؤلاء البابا الأسكندرى ديسقوروس الذى طلب إليه أن يحضر معه عشرة مطارنة وعشرة أساقفة لتبثيت الإيمان القويم كما أنفذ إليه مرسوماً ملكياً يخوله حق رئاسة المجمع . أما لاون أسقف روما فأرسل نيابة عنه أسقفاً وقسماً وشمامساً كما حضر المجمع نائباً عن الإمبراطور .

عقدت الجلسة الأولى للمجمع فى الثامن من أغسطس سنة ٤٤٩ بالكنيسة الكبرى بأفسس وبعد قراءة المراسيم الإمبراطورية لإنعقاد المجمع بدأوا يبحثون فى أمر أوطاخى الذى استدعى فمثل أمام

المجمع . ولما طلب آباء المجمع منه أن يوضح عقیدته فقدمها مكتوبة كما قالها شفويأ . فلم يجد الآباء أنه حاد عن الإيمان السليم وبعد أن استمع الآباء لبعض رسائل القديس كيرلس فى شرح سر التجسد الإلهى بدأوا يراجعون أعمال مجمع فلابيانوس المكانى ، ولما أخذ رأى الآباء المجتمعين فى إيمان أوطاخى قرر المجمع أن إيمانه سليم وليس هناك ما يوجب عزله أو حرمه كما قرروا نفس القرار بالنسبة لرهبان ديره وقد كان حكم عليهم فى مجمع فلابيانوس المكانى ..

وخلص المجمع إلى القرار الآتى بخصوص الإيمان : " للمرة الثانية نجدد القول بطبيعة واحدة بعد الإتحاد للكلمة المتجسد بدون إختلاط أو إمتزاج أو استحالة " . ولما سئل فلابيانوس عن رأيه فى قرار المجمع أعلن أنه متمسك بعقیدته التى أعلنها فى مجتمعه المكانى وأصر على القول بطبيعتين فى السيد المسيح بعد الإتحاد . فبدأ الأساقفة يناقشونه فأصر على رأيه فقرر المجمع حرمه ومعه ستة أساقفة . وبعد أن أنتهى المجمع من أعماله وأصدر قرارته ووقع عليها الجميع بقبولها رفعت إلى الإمبراطور فوافق عليها وأعتمدتها فأصدر أمراً بنفى فلابيانوس وأنقض المجمع وعاد الأساقفة إلى كراسيمهم .

## مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م

بعد إنفلاط مجمع أفسس الثاني عاد مندوبوا لاون وحملوا إليه قرارات المجمع وضمنها قرار حرم وعزل فلابيانوس أسقف القسطنطينية الذي كان يشاركه رأيه بخصوص طبيعتى السيد المسيح من بعد الإتحاد . ولاشك أن هذه القرارات أغضبت لاون فضلاً عن أن بعض الأساقفة المقطوعين قصدوا واحتلوا أمامه ضد قرارات مجمع أفسس الثاني فوعدهم على مساعدتهم وأرجاعهم إلى كراسيهم .

حاول لاون ما أمكنه أن يعقد مجتمعاً عاماً في مقر كرسيه تستأنف فيه الأحكام التي أصدرها مجمع أفسس الثاني . كتب إلى الإمبراطور ثيودوسيوس وحرك فالنتيانوس إمبراطور الغرب وأمه وزوجته فكتبوا لهم أيضاً ثلاثة رسائل إلى ثيودوسيوس دون جدوى . ولاشك أن هذه المساعي تكشف عن نفسية لاون الذي طار لبه وأكل الحسد قلبه للمكانة الرفيعة التي تبوأها بابوات الأسكندرية حتى في المحافل المسكونية .

### البابا ديسقوروس والأسقف لاون :

ترامت إلى أسماع البابا ديسقوروس موقف لاون من قرارات

مجمع أفسس الثاني ورفضه لها وتمسكه بما جاء بالرسائل التي بعث بها فلابيانوس والتي تظهره بنفسه أراء فلابيانوس الذي حرمه المجمع . يضاف إلى ذلك أن لاون أفسح صدره للمبتدعين من أتباع نسطور الذين حكمت عليهم المجامع المسكونية . وإزاء كل ذلك لم يكن في إمكان ديسقوروس أن يقف مكتوف الأيدي إزاء الأخطاء التي تبدد الإيمان . فعقد مجمعاً مكانياً من أساقفته بالأسكندرية وأنتهى إلى إصدار قراره بحرم لاون بعد ما ثبت للمجمع ثبوتاً قاطعاً الأسباب التي توجب هذا الحرم .

وفي سنة ٤٥٠ مات الإمبراطور ثيودوسيوس دون أن يخلف نسلاً وأصبح وريث العرش أخيه بوليكاربيا التي كانت نذرت الرهبنة . لكن تقاليد الدولة لم تكن تسمح بإعتلاء النساء العرش . على أي حال فإنه بموت ثيودوسيوس فقد البابا ديسقوروس عنصراً عظيماً في قضية الإيمان . تزوجت بوليكاربيا بأحد قادة الجيش ويدعى مركيان فصار هو الإمبراطور للشرق وكان ميالاً لمبادئ نسطور كما كانت بوليكاربيا على جانب كبير من الدهاء والغطرسة والكبراء .

### البابا ديسقوروس وبوليكاربيا ومركيان :

كان موت ثيودوسيوس فرصة سانحة للاون ليجدد مسعاه في

موضوع عقد مجمع عام في روما ، وفعلاً بعث نواباً قابلواً مركيان والملكة . لكن الظروف السياسية تدخلت لمنع هذا الأمر . فكانت سياسة مركيان وبوليكاريا ألا يدعا إمبراطور الغرب بتدخل في شئون الشرق الدينية حتى أن مركيان بایعاز من زوجته كتب إلى لاون يقول له " إنى مستعد لعقد المجمع في القسطنطينية وإذا كانت مشقة تحول دون حضورك فأنا أقوم مقامك في رئاسة المجمع " . كانت بوليكاريا تميل إلى فلابيانوس وتعاليمه في الوقت الذي كانت تنظر بعين الخوف إلى بابا الأسكندرية " الذي كانوا يسمونه فرعون مصر " وما وصل إليه من قوة ونعمه . وكانت ترى في إتساع سلطانه خطراً يهدد بإنفصال مصر عن مملكتها لو سُنحت الظروف كانت نتيجة هذه العوامل مجتمعة أن عقد الإمبراطور مركيان مجمعاً في قصره بالقسطنطينية دعا إليه كثير من الأساقفة كان معظمهم من النساطرة كما بعث إلى البابا ديسقوروس برسالة يدعوه فيها إلى حضور هذا المجمع . حضر البابا ديسقوروس ودهش كثيراً لعدد الأساقفة المجتمعين بلا سبب . ولما قيل إن الملك يهدف إلى توضيح الإيمان قال في جراءة " إن الإيمان لهو في غاية الكمال ولا يعزه شيء من الإيضاح وهو مقرر ومثبت من الآباء أمثال أثناسيوس وكيرلس وغيرهم " .

حاول البعض أن يستمدوه ليوافق على رسالة لاون "طومس لاون" التي تثبت الطبيعتين بعد الإتحاد لكنه قال "إن اعتقاد البيعة ينبغي ألا يزداد عليه أو ينقص منه . فالمسيح واحد بالطبع والجوهر والعقل والمشيئة كما كرز الآباء . ثم أخذ يشرح لهم المعتقد السليم وخطأ التعليم الجديد الذي يهدفون إلى تثبيته موضحاً كلماته بأمثلة كثيرة منها التشبيه الذي أورده القديس كيرلس الكبير عن إتحاد الlahوت بالناسوت في شخص المسيح ، وأنه يشبه إتحاد النار بالحديد فإذا ضرب الحديد بالمطرقة فإن الحديد هو الذي يتآثر ولكن النار لا يلحقها شيء .

وقيل إن أغلب الأساقفة اقتنعوا برأيه لكن الأمر لم يكن مسألة إقتناع بل كانت هناك أسباب خفية تحرك هؤلاء جميعاً للحد من نفوذ ديسقوروس فرفع مركيـان الجلسة . وتباحث مع الأساقفة المقطوعين في أمر ديسقوروس وكيفية التغلب عليه . وأخيراً استقر رأيهم على عقد مجمع بعيد عن العاصمة على أن لا يناقشوا ديسقوروس في أمر الإيمان الذي كان الحق واضحاً فيه بل يقتصرـوا على البحث في أمر الأساقفة المقطوعين ورسالة لاون "طومس لاون" . وهكذا صدرت الأوامر الملكية بعقد مجمع في مدينة خلقيدونية بـAsia الصغرى وتقع مقابل مدينة القسطنطينية .

## إنعقاد المجمع

إختلف المؤرخون في عدد من حضر هذا المجمع من الآباء فمن قائل أنهم كانوا ٣٣٠ أسقفاً ومن قائل أنهم ٦٣٠ أسقفاً ومن الآباء المشهورين الذين حضروا البابا ديسقوروس مع بعض أساقفته ويوبيناليوس أسقف أورشليم ومكسيموس أسقف أنطاكية وأناطوليوس أسقف القسطنطينية . أما لاون أسقف روما فقد أناب عنه ثلاثة أشخاص "أسقفي وقس" .

حرص مركيان وبوليكاريا على حضور جلسات المجمع ومعهما رهط كبير من حاشيتيهما وكثير من الضباط والجنود بملابسهم الرسمية كما حضر القضاة الذين اختيروا لإدارة جلسات المجمع . كان المجمع بالصورة التي أنعقد عليها يظهر المؤامرة الدنيئة التي دبرها في الخفاء أتباع كل من فلابيانوس ولاون .

عقدت الجلسة الأولى لهذا المجمع - على أرجح الأراء في الثامن من شهر أكتوبر سنة ٤٥١ م في كنيسة القدس أو فيما بمدينة خلقيدونية . وما كاد الملك مركيان ينتهي من إلقاء الخطاب التقليدي لافتتاح المجمع حتى نهض أحد مندوبى لاون واعتراض على

جلوس البابا ديسقوروس في مقدمة الآباء بدعوى أنه قد جئ به إلى المجمع ليحاكم لأنّه أقدم على عقد مجمع أفسس السابق بدون إذن كرسى روما . وإذا أدرك القضاة أن هذا الإدعاء باطل أفحموه بالإجابة فلاذ بالصمت .

ثم نهض أوسابيوس أسقف دوربلاؤس الذي عزله مجمع أفسس الثاني مع فلابيانوس وأدّعى أن ديسقوروس حكم عليه وعلى زميله فلابيانوس ظلماً .. وهنا قال البابا ديسقوروس " إن الحق يتضح عند قراءة أعمال المجمع السابق " .. بعد ذلك دخل إلى المجمع تاودريتوس أسقف قورش المقطوع لنسطوريته وطلب الانضمام إلى أعضاءه بدعوى أنه أعيد إلى كرسيه بأمر لاون أسقف روما . وهذا حدث هرج ومرج لأن فريق لاون وفلابيانوس كانوا أكثرية في المجمع .

ثم إستأنفوا قراءة بقية أعمال مجمع أفسس الثاني فإذا دعى أسقف أفسس مع بعض أساقفة الشرق بأنهم لم يوافقو على قرارات المجمع المشار إليه إلا مرغمين تحت ضغط الجنود شاهري السلاح . وهذا قال لهم أساقفة مصر " إن جندى المسيح لا يرعب القوة التي لا تخيف إلا الجبان . أضرموا النار ونحن نعلمكم كيف يكون الاستشهاد " .

وأستأنف القارئ تلوة أعمال المجمع السابق حتى وصل إلى ذكر رسالة لاون فسأل القضاة البابا ديسقوروس عن سبب عدم قرائتها فأجاب بأنه أمر مرتين بقراءتها وأيده في ذلك أسقف أورشليم ، وأضاف أنها أرجئت لولا ورود رسالة من الإمبراطور ثيودوسيوس فرئت أولاً . وبعد ذلك لم تتل رسالة أسقف روما سهوا . ثم بدأ القارئ في تلوة إعتراف أوطاخى الذي قدمه لمجمع أفسس الثاني ومصادقة الأساقفة على أورثوذكسيته ، ومن بينهم باسيليوس أسقف سولكيا . غير أن هذا الأسقف وقف وأنكر مصادقته على إعتراف أوطاخى . فتألم البابا ديسقوروس لكتابه هذا الأسقف وقال " لست أدرى ما الذي يدعوه باسيليوس إلى الإنكار وهو يعلم أنه إنما صادق على تعليم صحيح قدم إلينا " ثم قال " إذا كان أوطاخى قد جحد العقيدة الصحيحة التي تضمنتها رسالته ونادى بتعليم غريب فهو لا يستحق العقاب فقط بل هو جدير بأن يحرق بالنار " .. وبعد أن تراجع وأنكر باسيليوس إيمانه السليم الذي أعلنه في مجمع أفسس الثاني نظر إليه البابا ديسقوروس وقال له من فمك تبرر ومن فمك تدان . لقد أستحببت من الناس فتجاوزت حدود الصلاح وأهنت الإيمان ألا تعلم أنه لا حياء في الحق ولا رباء في الدين . ولعل الأساقفة المدعين كذباً وزوراً وبهتانا على البابا

ديسقوروس قد تأثروا من تأنيبه لهم أو ضعفوا أمام حججه فلم يجدوا بدأً من التسليم فوقوا في المجمع وقالوا " أخطأنا ونطلب الغفران ولما سئلوا ثانية ما الذي دفعهم لهذا التغيير المفاجئ كان جوابهم نفس العباره السابقة " أخطأنا ونطلب الغفران " . ولما أدرك خصوم ديسقوروس أن الأمر سيفلت من أيديهم قرروا رفع الجلسة على أن تستأنف بعد خمسة أيام .. كانت هذه في الواقع مهلة ليحيكوا فيها مزيداً من المؤامرات .

وفي مخطط المؤامرة هدفهم تفكيرهم إلى عقد جلسة سريعة قبل الموعد المحدد لا يحضرها القضاة ولا ديسقوروس وذلك حتى يخلو لهم الجو وبهذا يتمكنوا من إصدار ما يحلو لهم من قرارات وفعلاً عقدت الجلسة الثانية في اليوم الثالث أى قبل الموعد المحدد بيومين بعد أن وضعوا حراساً على البيت الذي كان نازلاً فيه ديسقوروس كى يمنعوه من الخروج إذا حاول ذلك . أما عن تصرفات الأساقفة المجتمعين الذي يتصرفون عن حقد وحسد فكانت خالية من روح المسيحية إذ أنهم عقدوا جلستهم وأرسلوا لاستدعاء البابا ديسقوروس في الوقت الذي وضعوا حراساً على بيته ليمنعوه من الخروج . ولما جاء رسل المجمع يطلبون حضوره قال لهم " إن الحراس يمنعوننى من الخروج .. إننى لا أحضر هذا المجمع إلا

إذا حضره القضاة " .

وأخيراً أصدر الأساقفة المجتمعون حكمهم المغرض على البابا ديسقوروس غيابياً ، وفي غياب أساقفته والقضاة ونواب الملك ويقضى هذا الحكم بإسقاط الأسقفيّة عنه وعزله من خدمة الكهنوت ثم أرسلوا إليه قرارات المجمع ، فتلها على مسمع من بعض أساقفته فإذا وجدها مخالفة لتعاليم البيعة المقدسة كتب على هامشها ما يظهر فسادها كما كتب حرماً على كل من يتجرأ على تغيير العقيدة الأرثوذكسيّة أو يتلاعب بقوانين المجامع المسكونية .

وما أن تسلم الخلقيدونيون كتاب أمانتهم حتى طروا الخبر إلى مركيان الذي تملكه الغيط وعول على قتل ديسقوروس لو لا خشيته مغبة هذه الجريمة فاكتفى بنفيه إلى جزيرة غاغرا بآسيا الصغرى، وبقي في منفاه خمس سنين صرفها في هداية الضالين وشفاء المرضى وإنطلق إلى عالم المجد سنة ٤٥٧ م .

وهكذا كان مجمع خلقيدونية وما أصدره من قرارات سبباً في إنقسام العالم المسيحي هذا الإنقسام الذي مازال العالم كله يجني ثماره حتى الآن . تلك الثمار التي زرع بذارها لاون أسقف روما ونماها خلفاؤه .

ولا نود أن ننهي هذا الفصل من دراستنا دون أن نشير إلى

شخصية ديسقوروس الذى تدعوه الكنيسة "بطل الأرثوذكسية العظيم" فقد كان شيخاً وقوراً جمع بين الروحانية والعمق الدراسى اللاهوتى والشجاعة المسيحية والرغبة فى التضحية حتى بالنفس من أجل الإيمان . حدث أثناء حضوره فى المجمع الذى انعقد فى القصر الإمبراطورى بالقسطنطينية والذى دعا إليه الملك مركيان أن أحد الأساقفة الحاضرين أخذ يوجه إلى ديسقوروس الكلام طالباً إليه أن يذعن لرغبة الإمبراطور ولا يخالفه كى يبقى فى منصبه . فما كان من البابا ديسقوروس إلا أن قال له " إن القيصر لا يلزمك البحث فى هذه الأمور الدقيقة بل ينبغى له أن يشتغل بأمور مملكته وتدبيرها ويدع الكهنة يبحثون عن الإيمان المستقيم فإنهم يعرفون الكتب وخير له أن لا يميل مع الهوى ولا يتبع غير الحق . دهش الجميع من جراءة ديسقوروس . وهنا قالت بوليكاريا " يا ديسقوروس لقد كان فى زمان والدى أفدوكسيا إنسان قوى الرأى مثلك " تقصد يوحنا الذهبى الفم " وأنت تعلم أنه لم يجئ من جراء مخالفتها خيراً وإنى أرى أن حالك سيكون مثله " فأجابها ديسقوروس بكل شجاعة . وأنت تعرفين ما جرى لأمرك نتيجة إضطهادها لهذا القديس وكيف إبتلاها الله بالمرض الشديد الذى لم تجد له دواء ولا علاجاً حتى مضت إلى قبره وبكت عليه واستغفرت للرب فعوفيت .

وهأنذا بين يديك فافعلى ما تريدين وستربحين ما ربحته أمك ..  
 كانت نتيجة هذه الكلمات أن تهجمت هذه الشريرة ومدت يدها  
 وصفعته صفعة شديدة اقتلت ضرسين من أضراسه لشيخوخته .  
 وما لبث أن إنها عليه بعض رجال القصر وأوسعوه ضرباً .  
 وإمعاناً في الإستهزاء به نتفوا شعر لحيته .. أما هو فبقى صامتاً  
 محتملاً وهو يقول "من أجلك نمات كل النهار" ثم جمع الأب  
 الضرسين مع شعر لحيته وأرسلها إلى شعبه بالإسكندرية مع رسالة  
 قال فيها "هذه ثمرة جهادى لأجل الإيمان . إلهموا أنه قد نالتى  
 آلام كثيرة في سبيل المحافظة على إيمان آبائى القديسين . أما أنتم  
 الذين بنيتكم على صخرة الإيمان القوي فلا تخافوا السيل  
 والهراطقة ولا الزوابع الكفرية " .



الشرف

بعد جموع خلقيه و نبئه  
وصلى الفتح العري

٤٥١ - ٦٤١ ميلادية

## الشرق بعد مجمع خلقيدونية

### وحتى الفتح العربي "٤٥١ - ٦٤١ م"

كانت النتيجة المباشرة لقرارات مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م ، هي الإنقسام الأول لكنيسة المسيح . فقد وصفت الكنائس الغربية الكنائس الشرقية على أنها مونوفيزية Monophysite " تؤمن بطبيعة واحدة في المسيح " . بينما وصفت الكنائس الشرقية الكنائس الغربية بأنها Diophysite " أى تؤمن بطبيعتين في المسيح " . وقد قاد أقباط مصر حركة المونوفيزية "الأرثوذكسية" في كل الشرق .. على أنه يجب أن ننظر إلى هذا الأمر - بالإضافة إلى كونه موضوعاً إيمانياً - على أنه تعبير خارجي لنمو الإتجاهات القومية في مصر ضد الإمبريالية البيزنطية المتزايدة ، التي بلغت أقصى مدى في حكم جستنيان "٥٢٧ - ٥٦٥ م" .

وقد بلغ الجدل اللاهوتي بين الأرثوذكسيين "المونوفيزيين" في كنيسة الإسكندرية وبين أصحاب مذهب الطبيعتين في روما والقسطنطينية مبلغاً تجاوز حد اللياقة . وكان هو أساس الصدع

الذى حدث بين الكنائس الشرقية والغربية .. ولكننا لا نبحث هذا الأمر بالتفصيل على المستوى اللاهوتى ، فإن هذا لا يدخل فى دراستنا فى مادة التاريخ الكنسى . لقد تأثرت العوامل التاريخية الخاصة بهذا الصراع من جراء كثرة التعقيد والتشابك، ولذا فتعتبر دراسة تلك الفترة من أكثر المواقف تعقيداً وصعوبة .. لقد إتهم الغربيون كنيسة الأسكندرية بالأوهام الخاطئة، كنتيجة للتأمر الذى حدث فى خلقيدونية ضدها . فى الوقت الذى اعتبرت كنيسة الأسكندرية الأوهام الخاطئة بدعة حرمتها مراراً وتكراراً ، لأنها علمت بأن طبيعة المسيح الناصوتية تلاشت فى طبيعته الإلهية. هذا بينما يؤمن الأقباط "كنيسة الأسكندرية" بأن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين أو أن طبيعتى المسيح اللاهوتية والناصوتية صارا طبيعة واحدة من طبيعتين - باتحادهما الفائق السرى - بغير اختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير .. وقد أثبت آباء كنيسة الأسكندرية ومعلموها هذا المعتقد السليم ، مستتدلين إلى نصوص الكتاب المقدس ، وما قرره مجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥، و تعاليم القديس كيرلس الكبير فى مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ .

والدowافع التى دفعت كنيسة روما والقسطنطينية على وجه الخصوص ، إلى إتخاذ هذا الموقف المشين من كنيسة الأسكندرية

والكنائس الشرقية ، أمر لا يحتاج إلى كثير عناء لإظهاره .. فقد كان لآباء الكنائس الشرقية ، وبالأخص آباء كنيسة الأسكندرية الدور القيادى فى المجامع المسكونية الثلاثة الأولى .. يكفى أن نقرأ للمؤرخ ستانلى فى كتابه " محاضرات عن الكنائس الشرقية " المطبوع فى إكسفورد سنة ١٨٦٤ قوله " وأصبح بطريرك الأسكندرية بعد مجمع نيقية قاضى المسيحية فى المسكونة كلها " ويكتفى أن نقرأ فى تاريخ المجمع المسكونى الأول بنيقية عن الملك قسطنطين الكبير أنه وقف وسط المجمع الكبير الذى ضم ٣١٨ أسقفاً من أنحاء العالم المسيحى ، ليصافح الشمس أثنايوس " البابا أثنايوس فيما بعد " ، ويقول له " أنت بطل كنيسة الله " .. ثم يأتي المجمع الرابع الذى انعقد فى أفسس سنة ٤٤٩ م برئاسة البابا ديسقوروس وتسيطر عليه كنيسة الأسكندرية .. كل هذا ، كان له أثر عميق فى المدينتين الإمبراطوريتين روما والقسطنطينية .. إن وصف الغرب لمجمع أفسس الثانى بأنه " مجمع اللصوص " ليظهر مدى الغيظ الذى أعمل فى نفوس هؤلاء الغربيين ضد كنيسة الأسكندرية وآبائها . وكدليل على مدى هذا الغيظ ، فقد وحد مركيان وكنائس الغرب جهودهم فى حشد أكبر عدد من الأساقفة الغربيين فى مجمع خلقيدونية بلغوا نحو ستمائة أسقف ، إجتمعوا

لينقضوا قرارات مجمع أفسس الثاني ، وليؤكدوا بصورة علنية تقدم كرسي الإمبراطورية في روما على سائر كراسي العالم المسيحي . لقد حاولت السلطة الحاكمة في القسطنطينية فرض تعليم مجمع خلقيدونية بالقوة على الكنائس الشرقية . لكن هذه الكنائس - وفي مقدمتها وعلى رأسها كنيسة الأسكندرية لم تلن لها قناة ، وتصدت لهؤلاء الهرطقة مهما بلغت مناصبهم ، وفضلت أن يتجدد عصر الإشهاد على أن يفرطوا في الأمانة أو يعوجوها .. وهكذا قامت الفتنة ، وأختل الأمن في بلاد كثيرة ، لاسيما في مصر وفلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين "العراق الحالية" ، وأرمينيا وفارس "إيران الحالية" ...

وفي ٧ فبراير سنة ٤٥٢م أصدر مركيان مرسوماً يقضي بعزل الإكليلوس وأصحاب المناصب في الدولة إن هم ناقشوا موضوع الإيمان بصورة عامة وعلنية . أما بالنسبة لغير الموظفين في الدولة من يقيمون في القسطنطينية فكان جزءاً منهم النفي خارجها وتقديمهم للمحاكمة .. توفيت بوليكاريا (بشاريا Pulcheria) سنة ٤٥٣ غير مأسوف عليها . وأشار مركيان أضطهاداً عنيفاً ضد الأرثوذكسين . واستشهد في هذا الإضطهاد عديد من الأساقفة والكهنة والرهبان والمؤمنين في الشرق ، ممن رفضوا الخضوع لقرارات وتعليم

خلقيديونية .. أما الأساقفة الذين زاغوا عن الحق إرضاء للملك الهرطوقى وطمعاً فى مأرب خاصة ، فقد كانوا سبباً فى إهار دماء زكية لاسيما فى فلسطين ومصر .

إن ما حدث فى مجمع خلقيدونية من هزيمة لكنيسة الأسكندرية على المستوى المskونى ، ومحاولة إذلالها بحرم ونفى بطريقها البابا ديسقوروس ، لم يكن هو خاتمة المطاف فى الصراع ، بل كان هو البداية .. وصل رسول إمبراطوري إلى الأسكندرية يحمل قراراً بعزل البابا ديسقوروس وتعيين القس الأسكندرى بروتيريوس "Proterius ٤٥٢ - ٤٥٧م" . وقد تم ذلك بالقوة المسلحة ، وإلى جانب هذا القرار كان رسول الملك مركيان يحمل معه رسالة إمبراطورية بمعاقبة كل من يجرؤ على العصيان . على أن الأقباط لم يقبلوا هذا الوضع وأضرموا نار ثورة فى الأسكندرية وتجدد عصر الإشهاد الثانية . ولكن على يد مسيحيين .. قيل إن عدد من سقطوا قتلى فى هذا الإشهاد يعدون بالآلاف "ذكر البعض أن عددهم بلغ أربعة وعشرين ألفاً" معظمهم من الأساقفة والكهنة والرهبان .. ومن بين من استشهدوا القديس مقاريوس أسقف ألكو بالصعيد . كان بالأسكندرية وحاول إلى الأسكندرية أن يرغمه على أن يوقع قرارات مجمع خلقيدونية ، لكنه رفض . فما كان من

أحد الجنود إلا أن ركله في بطنه بقوة فسقط على الأرض ميتاً نظراً لشيوخه ... أما بقية الأساقفة الذين رفضوا التوقيع فقد نالهم النفي والتشريد .

توفي مركيان في فبراير سنة ٤٥٧ ، وخلفه لاون الأول "٤٥٧ - ٤٧٤" ، فاتخذها السكندريون فرصة لرسامة بطريركاً خلفاً للبابا ديسقوروس المعترف الذي تبیح في منفاه في ٤ سبتمبر ٤٥٤م. وهكذا رسم البابا تيموثاوس الثاني البطريرك ٢٦ في ١٦ مارس سنة ٤٥٧ ، ويعرف في المراجع باسم تيموثاوس إيلوروس Aelurus البطاركة : الملكانيين Melkites وكانوا من الروم "الأغريق" ، وتم رسامتهم في القسطنطينية غالباً ، ويختضعون لمجمع خلقيدونية . والسلسلة الأخرى الأرثوذكسين "مونوفيزيين" وكانوا وطنيين أقباط تمسكوا بقوميتهم ورفضوا زعامة وسيطرة الروم والخلقدونيين .. لكن رسامة البابا تيموثاوس الثاني ، وما تبعها من عقده مجمعاً بالأسكندرية حرم مجمع خلقيدونية وبروتيريوس الدخيل ، جعلت والى الأسكندرية يلقى القبض على البطريرك تيموثاوس ويبعده إلى أبو صير Taposiris أما النتيجة فكانت مزيد من القتلى .

في بداية الأمر لم تنظر السلطة المدنية بعين الإكتراث إلى هذا

الصدع الجديد الذى حدث فى كنيسة الأسكندرية نتيجة إقامة بطريرك دخيل يفرض عليهم من الخلقيدونيين. لكن خطورة الموقف بدت واضحة حينما استغل شعب الأسكندرية فرصة إشغال حاكمها بمحاربة الوندال بشمالى Afriقيا وقبائل البلميس Blemyes فى صعيد مصر ، فانقضوا على بروتيريوس الأمر الذى انتهى إلى قتله وسحله فى شوارع الأسكندرية، وأحرقوا جثته وذروا رمادها فى الهواء إمعاناً فى التشفى والانتقام . وكان ذلك فى ٢٨ مارس سنة ٤٥٧ .. وانتهى الأمر بصدور قرار الملك لاون بنفى البابا تيموثاوس الثانى إلى جزيرة غنغرة فى بفلاجونيا Gangra in Paphlagonia حيث نفى البابا ديسقوروس . وإن كانوا قد نقلوه إلى منفى آخر .. أما البابا تيموثاوس الثانى فقد كرس جهوده فى المنفى للكتابة ضد النساطرة والخلقيدونيين والأوطاخيين .

بعد نفى البابا تيموثاوس أقام الخلقيدونيين بالأسكندرية بطريركاً دخلياً خلفاً لبروتيريوس دعوه تيموثاوس أيضاً وهو المعروف باسم تيموثاوس سالوفاكيلوس Salophaciolus وكان تعينه بقرار من الإمبراطور زينون Zeno. لكن الشعب قاطعه ، وكانوا يقصدون الأديرة للصلوة . لكنهم كانوا لا يفتلون عن رفع الإحتجاجات إلى الإمبراطور طالبين إعادة البابا تيموثاوس ثانية من المنفى ... وما

أن تولى زينون حتى لجأ إليه أقباط الأسكندرية الأرثوذكسيين يلتمسون عودة بطريركهم تيموثاوس الثاني من المنفى. لكن القائد باسيليسيوس Basiliscus تمكن من عزل زينون وملك مكانه . ويبدو أن باسيليسيوس أراد أن يستعين بقوة الأرثوذكسيين فأصدر أمر سنة ٤٧٦ بإعادة البابا تيموثاوس من المنفى . وفعلاً ترك منفاه ووصل إلى القسطنطينية حيث استقبل إستقبالاً حاراً بواسطة المؤمنين وحل ضيفاً على البلاط الملكي . وهناك زاره كثيرون للإستشفاء والتبرك... ترك القسطنطينية إلى الأسكندرية ومر على أفسس . وفي الأسكندرية استقبل إستقبالاً حافلاً من كل الشعب والإكليروس والرهبان والراهبات ، وهم يهتفون " مبارك الآتي باسم الرب .. " ودخل الكنيسة الكبرى بعد أن غادرها البطريرك الدخيل .. ومما هو جدير بالذكر أن البابا تيموثاوس - بموافقة الإمبراطور - نقل جسد البابا ديسقوروس في صندوق فضي إلى الأسكندرية حيث جنَّز في احتفال مهيب كمعترف ، ووضع جسده في مدافن الآباء البطاركة .

ومما يذكر أنه في سنة ٤٧٦ حين تقابل البابا تيموثاوس الثاني مع الملك باسيليسيوس ، طلب إلى الملك أن يصدر مرسوماً بحرم طومس لاون والزيادة التي أضافها مجمع خلقيدونية على الإيمان

النيقاوى .. استجاب باسيليسكوس لهذا المطلب وعقد مجعماً في القسطنطينية حضره خمسمائة أسقف يتقىهم البابا الأسكندرى تيموثاوس، وماربطرس الثاني الأنطاكي فحرموا المجمع الخلقيدونى ولاون الرومانى وطومسه .. وضع صيغة قرار المجمع الراهب بولس أحد الرهبان الوافدين من الأسكندرية وأصدر به منشوراً عاماً وفيه أُعلن وجوب التمسك بالإيمان النيقاوى الذى ثبته ثلاثة مجامع مسكونية فى القسطنطينية سنة ٣٨١م وأسس الأول سنة ٤٣١، وأسس الثاني سنة ٤٤٩. كما أمر بإحراق طومس لاون وتعليم مجمع خلقيدونية حيثما وجد .. وقد وقع هذا القرار تيموثاوس الأسكندرى وبطرس الأنطاكي وبولس الأفسي ومعه أساقفة آسيا الصغرى والشرق ، وأنستاسيوس الأورشليمى وأساقفة ولايته وغيرهم نحو سبعمائة أسقف . أما أكاكيوس Acacius بطريرك القسطنطينية فقد تردد فى التوقيع .

### الملك زينون والأرثوذكسين :

لم يسترح أكاكيوس بطريرك القسطنطينية للنصر الذى أحرزه الأرثوذكسين بقيادة البابا تيموثاوس . حرض الإكليلوس والرهبان فى القسطنطينية ، وأغلق الكنائس ، ونظم مظاهره صاخبة ضد

باسيليسكوس مدعياً أنه هرطوقى . فاضطر باسيليسكوس إلى إلغاء مرسومه السابق لاسيما وأن الظروف السياسية كانت في غير صالحه ، إذ أن زينون كان قد أعد جيشاً كبيراً لمقاتلته وأسترداد عرشه ... وفعلاً أنتهى الأمر بعودة زينون وطرد باسيليسكوس في سبتمبر ٤٧٦ . وبعودته أصدر مرسوماً بإلغاء منشور باسيليسكوس الديني، ونفي بولس الأفسي وبطرس الأنطاكي ، وأرسل يتهدد البابا تيموثاوس الأسكندرى، لكن هذا الأخير تناهى سنة ٤٧٧ .. وأقام الأرثوذكسين بطريركاً خلفاً لتيموثاوس هو بطرس الثالث المعروف باسم بطرس منغوس Mongus (٤٩٠ - ٤٧٧) البطريرك ٢٧ ، وكان هو أحد تلاميذ البابا ديسقوروس ورئيس شمامسة كنيسة الأسكندرية .. عقد مجتمعاً فور تنصيبه وقرر حرم مجمع خلقيدونية ولاون وطومسه .. فأرسل إليه الملك زينون يتوعده ، فأخذ يتخفي في بيوت المؤمنين بالأسكندرية .. وفي نفس الوقت أعاد الملك البطريرك الخلقيدوني تيموثاوس سالوفاكيلوس Salophaciolus لكنه توفي سنة ٤٨٢ .. توسل الأقباط لدى الإمبراطور زينون أن يجعل بطريركهم بطرس منغوس هو البطريرك الوحيد ، لكن الإمبراطور رفض طلبهم ، وأقيم بطريركاً خلقيدونياً هو يوحنا طلايا Talaia كان يحوز على مساندة روما، لكنه لم يكن على علاقة ود مع داونز

القصر والكنيسة بالقسطنطينية. وانتهى أمر هذا الدخول بالهرب إلى روما.. وفي هذا الوقت بدأ التقارب بين أكاكيوس بطريرك القسطنطينية (٤٧١ - ٤٨٩) وبطرس الثالث "منغوس" البطريرك السكندري، في الوقت الذي أخذ زينون يفقد الأمل في كسب الأرثوذكسيين (المونوفيزيين) في الأسكندرية عن طريق العنف، وبات واضحًا أنه لابد من التفكير في إيجاد حل لإعادة السلام للكنيسة الذي يؤثر بدوره على سلام الإمبراطورية ووحدتها .

### الهنوتيكون : Henoticon

كانت الفكرة الجديدة لحل المشكلة الدينية هو ما عرف باسم الهنوتيكون أي وسيلة للاتحاد أو عمل الاتحاد أو كتاب الاتحاد أو مرسوم الاتحاد . كانت الميول الأولى لكل من الإمبراطور زينون والبطريرك القسطنطيني أكاكيوس خلقيدونية . لكن ثورة باسيليس코س - وإن كانت وقتية - لكنها أثبتت لكليهما بدون شك مدى قوة الأرثوذكسيين " أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة" وأهمية مسالمتهم . لذا كان من الضروري أن توضع صيغة إيمان يقبلونها بدلاً من صيغة الإيمان الخلقيدوني .. والحقيقة أن واضح الهنوتيكون كان هو أكاكيوس . كان يهدفان إلى العودة بالكنيسة إلى

المفهوم اللاهوتى السابق لخليقونية أى قبل الإنقسام .. وفي سنة ٤٨٢ تمكن من إقناع الإمبراطور زينون - دون كبير عناء - بالموافقة على المحاولة الجديدة . لقد اعترف الهنوتكون بقرارات المجامع المسكونية الثلاثة الأولى ، وحرم كل من نسطور وأوطاخى وأتباعهما . ولم يتعرض للنقطة الحساسة وسبب الإنقسام وهى الخاصة بطبيعة المسيح . وحرم كل من يؤمن بآيمان آخر .. كان المرسوم فى صورة رسالة موجهة من الإمبراطور زينون إلى " الأساقفة والإكليروس والرهبان والمؤمنين فى الأسكندرية ومصر ولibia والخمس مدن الغربية " .

أما خلاصة الهنوتكون فكانت كالتالى :

"ما أن الإيمان الذى لا عيب فيه وحده ينجينا وأمور الجيل، لذلك قدم إلينا محبو الله رؤساء الأديرة والرهبان عرائض ملتمسين فيها بدموع أن يتم اتحاد الكنائس المقدسة فتضم إلى بعضها البعض . تلك الأعضاء التى فرقها عدو الخير منذ زمن، حتى مات بعض المؤمنين بدون إقبال سر العماد ، وآخرون بدون تناول القربان المقدس . فضلاً عن سقوط ربوات من القتلى ، الذين بدمائهم الغزيرة تخضبت الأرض والهواء . ولذلك فقد قررنا نحن والكنائس الأرثوذكسية فى كل مكان ،

ورؤساء الكهنة الذين يدبرونها ، ألا نعرف إيماناً آخر سوى  
الذى وضعه الآباء القديسون الذين اجتمعوا فى أفسس وحرموا  
نسطور ومن نسجوا على منواله . فنحرم نحن أيضاً نسطور  
وأوطاخي اللذين علما خلافاً للإيمان المذكور . ونقبل الفصول  
الإثنى عشر التى كتبها الطيب الذكر ومحب الله كيرلس الذى  
كان رئيس أساقفة كنيسة الإسكندرية الجامعة . ونعتقد بأن  
الوحيد ابن الله والإله يسوع المسيح ، الذى نزل وتجسد حقاً من  
الروح القدس ومن مريم العذراء والدة الإله ، والذى هو من  
طبع الآب باللاهوت ومن طبعنا بالناسوت (١) ، هو واحد لا  
إثنان (٢) ، وأن العجائب والألام التى احتملها بالجسد هى لهذا  
الوحيد ابن الله الواحد (٣) . أما الذين يميزون (٤) ، أو يبللون  
أو يقولون بالخيال ، فلا نقبلهم البتة . ذلك أن التجسد الحقيقى  
المنزه عن الخطيئة الذى من والدة الإله لم يزد على الإبن شيئاً  
فقد ظل الثالوث ثالوث وما بعد تجسد الإله الكلمة الواحد من  
ال الثالوث أيضاً . إننا نكتب بهذا إليكم لا لنعلن إيماناً جديداً ، لكن  
لنبين أننا نحرم كل من أرتأى أو يرتئى شيئاً آخر سواء كان  
ذلك فى مجمع خلقيدونية أم فى أى مجمع آخر ، ولا سيما نسطور  
وأوطاخي ، والذين ينسجون على منوالهما .

## ملاحظة :

نلاحظ أن العبارة الموضوع فوقها (١) هي ضد أو طاخى، والموضوع فوقها (٢) هي ضد نسطور، والموضوع فوقها (٣) هي ضد طومس لاون والموضوع فوقها (٤) تعنى النساطرة والخلقيدونيين .

و واضح مما تقدم أن الهنوتكون كان خطوة كبيرة نحو تفكير الأرثوذكسيين القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح .. كانت النتيجة المباشرة هو التقارب بين كنيستى الأسكندرية والقسطنطينية ، على الرغم من أن كنيسة روما لم ترحب بالأمر برمته ، بل ذهبت إلى ما هو أبعد من هذا في الإتجاه المضاد .

في ذلك الوقت سنة ٤٨٢ توجه بعض علماء الأسكندرية ليفسعوا لدى زينون في بطريركهم البابا بطرس الثالث "منغوس" . وحالما التقوا بالملك بسطوا أمامه ما حل بالمؤمنين والكنائس من شدائد من جراء مجمع خلقيدونية ، اقتصر الملك بعودة البطريرك بطرس إلى كرسيه بشرط أن يقبل الهنوتكون ويوقع عليه ، ويدخل في شركة مع الأساقفة الآخرين الذين يقبلونه .

## رد الفعل في الأسكندرية :

بدراسة الهنوتikon وجد البابا بطرس أنه لا يضاد الإيمان الأرثوذكسي . فهو يقبل إيمان وقرارات المجامع الثلاثة الأولى المسكونية نيقية والقسطنطينية وأفسس ، وحرومات كيرلس الكبير الإثنين عشر ، ويشجب نسطور وأوطياخى .. ومن ثم فقد قبله ووقع عليه ، ووعد بأن يقبل في شركته الذين يرجعون تائبين ومعترفين بما في الهنوتikon ... وفي الكنيسة الكبرى بالأسكندرية أخذ يفسر للإكليلوس والرهبان والمؤمنين مضمون الهنوتikon ، موضحاً أنه يتضمن الإيمان الصحيح ، شارحاً لهم لماذا قبله ...

لكن بعض الإكليلوس المغالين تحفظوا ضد الهنوتikon ، متحججين بخلوة من حرم صريح للزيادة التي أدخلها المجمع الخلقيدوني على الإيمان . وأخذوا يناهضون البطريرك بطرس لقبوله ، وعلى وجه الخصوص كيف يصبح في شركة مع الخلقيدونيين . وكادت تحدث فتنة كبيرة لو لا أنه حرم علناً طومس لاون ومجمع خلقيدونية . وشرح لهم لماذا قبل في شركته من قبلوا الهنوتikon الذي نقض كل ما أضيف إلى المجامع الثلاثة الأولى ، حتى لو كانوا قبلًا خلقيدونيين .

## رد الفعل في روما :

عقد فيليكس أسقف روما مجمعاً سنة ٤٨٤م حرم فيه أكاكيوس ، على الرغم من القبض على مندوبيه وحبسهم في القسطنطينية بأمر زينون .. أما رد الفعل في القسطنطينية فكان حذف إسم أسقف روما من القداسات . لقد حدثت ثغرة بين القسطنطينية وروما عرفت في الكنيسة الكاثوليكية باسم إنقسام أكاكيوس . وقد دامت هذه الفرقة نحو ٣٥ عاماً .

## خلفاء زينون :

على الرغم من وفاة أكاكيوس سنة ٤٨٩ وبطرس منغوس سنة ٤٩٠ والملك زينون سنة ٤٩١ ، فقد ظل الهنوتikon مرعياً من الإمبراطور الجديد أنستاسيوس الأول "٤٩١ - ٥١٨" . وكان على أساقفة القسطنطينية أن يوقعوا على الهنوتikon عند تصييدهم .. وظل الأمر على هذا النحو حتى توفي أنستاسيوس .. كانت تلك الفترة هي التي برز فيها القديس ساويرس الأنطاكي "٥١٢ - ٥١٨" المحامي الكبير عن عقيدة الطبيعة الواحدة في عظاته اللاهوتية الشهيرة .

حدث رد الفعل عندما تبوا الإمبراطور جوستن الأول "٥١٨ - ٥٢٧" للعرش الإمبراطوري يساعدته ابن عمه جستيان وكانا خلقيدونيين .. عزل ساويرس الأسطاكى ، وأنقذ حياته بالهرب إلى مصر . أعيدت الوحدة بين كنيستى القسطنطينية وروما بواسطة هورميداس Hormidas أسقف روما ، الذى أرسل مندوبيين إلى القصر الإمبراطورى فى القسطنطينية بصيغة أخرى للايمان ، فيها يلعن ويحرم أوطاخى ونسطور وديسقوروس وأكاكيوس ، وكل أصحاب عقيدة الطبيعة الواحدة .

تبوا جستيان العرش "٥٢٧ - ٥٦٥" وأحس ك الخليفة للياقيرة الرومان ، أن عليه واجباً ، هو أن يعيد الإمبراطورية الرومانية . وفي نفس الوقت أراد أن يكون لها إيمان واحد وقانون واحد وكنيسة واحدة.. هذه بإختصار كانت سياسة جستيان .. وهكذا بدأ جستيان العمل في القضية الإيمانية اللاهوتية .. صمم على تحقيق الوحدة في الكنيسة خطوة أساسية لتحقيق طموحه في السيطرة على الكنيسة.. كان خلقيدونياً وببدأ يظهر ميلاً نحو الخلقيدونيين لكنه تراجع عن الدخول في نزاع من الأرثوذكسين أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة.. كانت زوجته الإمبراطورة ثيودورا Theodora أرثوذكسية في الخفاء ، ودافعت عن الأرثوذكسية ومعتقدها بكل ما

أوتئت من قوة ، وما أستطاعت إلى ذلك سبيلا ، لكن بحكمة حتى لا تثير ثائرة الإمبراطور . كانت ثيودورا إمرأة متدينة، ذا شخصية قوية ، ظهر نفوذها في تشكيل سياسة الدولة الدينية . وبفضل جهودها سمح جستنيان للأساقفة الأرثوذكسيين المنفيين بالعودة إلى ديارهم وكراسيهم . كما دعا كثيرين من الأرثوذكسيين إلى القسطنطينية إلى مؤتمر ديني للصالح ، وطلب إليهم أن يناقشوا كل الأسئلة التي يكتتفها الشك مع خصومهم .. وهكذا تمكن ساويروس الأنطاكي أن يأتي في أمان إلى القسطنطينية سنة 533 م على رأس مجموعة قوية من مصر لهذا الغرض ، ومكث هناك سنة كاملة . لكن إجراء أو قراراً حاسماً لم يتخذ ، فقد كانت المشكلة بما يكتتفها من تيارات خفية وأهواء شخصية أعقد من أن تحل .

وكخطوة نحو الأرثوذكسيين أصدر جستنيان في سنة 544 مرسوماً أدان فيه ثلاثة من عمد النسطورية عرفوا باسم الثلاثة فصول *Theodore of Tria Kephalaia* و*Thyodoret of Cyrus* و*Mopsuestia* و<sup>ي</sup>ثيودوريت من قورش *Ibas of Edessa* وقد رحبـت كنائس الشرق بإدانتـهم، بينما تذهبـت كنائس الغربيـين في قبول هذا المرسوم أو رفضـه .. ولم تهدـأ المسـألـة التي أثارـها مرسـوم جـستـنيـان المعـروـف باـسـمـ الـثـلـاثـةـ

فصول إلا بموت جستيان ، وإرقاء الإمبراطور جوستن الثاني ( ٥٦٥ - ٥٧٨ ) ، الذي أصدر هنوتكون آخر سنة ٥٧١ م .

## أحوال مصر :

تميزت أحوال مصر السياسية خلال تلك الفترة بسوء التنظيم . ولعل الخلافات الدينية كانت سبباً جوهرياً ساعد على ذلك .. كان في مصر الملكانيون تسندهم قوات الدولة . بينما الأرثوذكسين كان عليهم أن يعتمدوا على قدراتهم في كل المجالات ... كما تميزت تلك الفترة بنمو الإحساس بالقومية المصرية ، الأمر الذي كان يقوده ويغذيه الأرثوذكسين .. كانت هذه هي حالة البلاد بينما كان البربر يحومون كالجوارح على حدود مصر .. وإزاء هذه الحالة

قسم جستيان مصر إلى قسمين إداريين :

الأسكندرية والوجه البحري وجعل له حاكماً ، وصعيد مصر وجعل له حاكماً آخر ، كانت خطة جستيان التخفيف عن كاهل الحاكم الواحد لكل البلاد ، لكن عملية التقسيم بذرت بذور التناقض وسوء التنظيم بين الحاكمين لأقليم واحد .

كما استحدث جستيان أمراً خطيراً كان له أسوأ الأثر على نفسية الأقباط ومستقبل مصر السياسي . فحنينا نصب أبولينارس

لكرسي الأسكندرية سنة ١٥٤١ م قاتله بالإضافة إلى Apolinarias وظيفته الدينية سلطات عسكرية لتنفيذ سياساته الدينية . وما ثبت أن أعطى هذا البطريرك الملكاني حق جمع ضرائب مباشرة لصالحة الكنائس والرعاية . كانت هذه سابقة خطيرة لمن أتى بعده من الأباطرة .. لقد أعطوا لأنصارهم الوسائل التي يمكنهم بها أن ينكلوا بخصومهم الدينيين ويجددوا الإضطهاد الديني مرة أخرى وفي صورة أخرى بين المسيحيين والمسيحيين ... كانت بداية المأساة على يد الأسقف الدخيل أبوليناريس الذي حاول كبح جماج العناصر الأرثوذكسية الهاجنة .. فكانت النتيجة مذبحة شعبية مروعة ...

ومما يذكر بالخير لجستيان إهتمامه بالقضاء على الوثنية التي كانت ما تزال حية في أطراف الإمبراطورية . فشجع الإرساليات إلى بلاد النوبة . لكن زوجته تيودورا سارعت وأحبكت خططه بإرسال بعثات أرثوذكسية إلى تلك البلاد مقابل الإرساليات الملكانية .. كما أغلق جستيان معابد إيزيس الوثنية في جزيرة فيلة ومعابد آمون في واحة سيوة ، وحل محلها كنائس مسيحية . كما بني الدير الذي يحمل الآن إسم سانت كاترين في جبل سيناء ، وكان يعرف سابقاً باسم دير الإستحالة "إستحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه " .

## المونوثيلية : Monotheletism

" القول بمشيئة واحدة في المسيح "

السنوات المتبقية للحكم البيزنطي في مصر تؤلف واحدة من أكثر فترات التاريخ المصري إمتلاء بالأسى .. فمن مشاكل إغتصاب السلطة الإمبراطورية في القسطنطينية ، وما ترتب على ذلك من مطامع في إدارة إقليم مصر، إلى ما أحدثته المنافسة بين حاكمي شطري مصر من إضطراب وتشويش في شئون الحكومة..

وهكذا تعرضت مصر إلى عناصر الشر من الداخل ، وأطماع الغزاة من الخارج ..

وهكذا ظهرت عصابات منظمة لنهب بعض المدن كما حدث في بوصير وكانت على مقربة من مركز السلطة في الأسكندرية ، بينما كان أحد الحكام منشغلًا بإinzal آخر والإستيلاء على السلطة في المدينة العظمى ! كان عرش الإمبراطور فوكاس Phocas " ٦٠٢ " - " ٦١٠ " يتربّح في ذلك الوقت، ووقع في قبضة مغتصب آخر للعرش الإمبراطوري هو هرقل Heraclius، وكان قائداً بيزنطياً لجيوش الدول في أفريقيا . عبر البحر الأبيض المتوسط وتمكن من إسقاط

خصمه ، واستولى على العرش ٦١٠ م .

وبينما كان ذلك يحدث ، إذا بالجيش الفارسي بقيادة خسروية Chasroes Parirz يجتاح أقاليم الدولة الآسيوية في سوريا وفلسطين . وفي لحظة تبوا هرقل للعرش " ٦٤١ - ٦١٠ " ، كان الجيش الفارسي على مقربة من مدينة أنطاكية . في سنة ٦١٣ دخل دمشق ، وفي سنة ٦١٤ سقطت أورشليم في يده ، وحمل الصليب المقدس وألات تعذيب المسيح . وفي سنة ٦١٩ بينما كانت إحدى فرق الجيش تتجه إلى البسفور كانت فرقة أخرى تغزو مصر التي ظلت في قبضة الفرس قرابة عشر سنوات .

كانت الحالة الإمبراطورية الرومانية تدعو للرثاء ، وبدا كل شيء وكأنه قد ضاع . وبينما كان هرقل يفكر في الهرب إلى قرطاجنة بشمالي أفريقيا ، وضع البطريرك البيزنطي سرجيوس أموال الكنيسة وكنوزها تحت تصرف الإمبراطور للقيام بأول حملة لاسترجاع الصليب المقدس . كانت الخطة التي وضعها هرقل أن يضغط على الفرس في أماكن قريبة نسبياً من القسطنطينية حتى يضطرهم للإنسحاب من مصر . وبالفعل تم ذلك سنة ٦٢٧ ، وتمكن هرقل من إستعادة الصليب المقدس ووضعه في القبر المقدس بأورشليم .

عادت مصر ثانية إلى الحكم البيزنطي ، لكن هرقل لم يستفد شيئاً من الدرس القاسي ولم يكتف بأنه أحيا سياسة جستيان في مصر ، بل بالغ فيها بزيادة . فقد عين بطريقه ملكانياً ، صار هو حاكم مصر كلها في نفس الوقت ، مع منحه سلطات دينية وحربية ومالية وتنظيمية قضائية واسعة .. وفي محاولة جديدة لكسب فريق الأرثوذكسيين من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة ، دون أن يخسر الخلقيون الغربيين ، لجأ إلى صياغة إيمانية جديدة تحل محل الهنوتikon الذي لم يحقق النجاح الكامل .. أتحد هرقل مع سرجيوس بطريقه القدسية " ٦١٠ - ٦٣٨ " وأعلن في سنة ٦٢٢ العقيدة الجديدة التي عرفت باسم " المونوثيلية " Monotheletism وهي القول بمشيئة واحدة في المسيح ، على أمل أن تحل محل الإعتقاد بطبيعة واحدة في المسيح في الأقاليم الهائجة في سوريا ومصر .

ودون التعرض للموضوع الحساس الملتهب الخاص بطبيعة المسيح ، وهل هو طبيعة واحدة أم طبيعتين ، ركزت المونوثيلية على وحدة مشيئتي المسيح الناسوتية واللاهوتية وأنهما كانتا متطابقتين ، متوافتين ، غير متغيرتين .. كان هرقل يأمل أن يقبل الأرثوذكسيين الصيغة الجديدة ، وهي في نفس الوقت لا تتعارض

مع أنصار خلقيدونية الغربيين ، وقولهم بالطبيعتين ...  
في البدء بدت هذه الفكرة وكأنها مقبولة لدى بعض رؤساء  
الكنائس من الجانبين .. وممن قبلوها أثناسيوس بطريرك أنطاكيه  
٦٢١-٦٢٩ " ، وهو نوريوس الأول أسقف روما " ٦٣٨-٦٢٥ ..  
على أن قبول هذه الصيغة لم يدم إلا بين موارنة لبنان بينما قوبل  
هونوريوس بمقاومة عنيفة من أساقفة الغرب .

في سنة ٦٣٨ طبع هرقل مرسومه الذي عرف باسم " أكتيسيس"  
وعزم على إرغام الجميع على قبول المونوثيلية .. لكن  
المقاومة الكبرى لتلك العقيدة الجديدة كانت في الأسكندرية ، حيث  
رفض الأقباط أى حل بيزنطى ابتداء من خلقيدونية إلى الهنوتikon  
والمونوثيلية ... كان الخوف من الإبتعاد عن عقيدة أثناسيوس  
وكيرلس عمود الدين ، فضلاً عن شعور الأقباط بقوميتهم ، جعلهم  
أكثر الرافضين للحيدة عن التقاليد القديمة ، ليقابلوا السلطة  
الإمبراطورية في منتصف الطريق في المسائل الخاصة بالإيمان .  
لكن مصر كانت ذات أهمية خاصة للإمبراطورية ، إذ كانت  
تعتبر مخزن غلالها . لذا فقد رفض هرقل الإستسلام للنزعه  
الإنفصالية الدينية والمدنية . كان مصمماً على فرض معتقده بأى  
وسيلة . كانت الخطوة الأولى في تنفيذ هذا المخطط هي تعيين

سيروس Cyrus أسقف فاس Phasis في القوقاز قرب البحر الأسود - والذى كان ذا ميول نسطورية ويتمتع بذكاء وولاء رياضي للإمبراطور - تعيينه بطريركاً ملکانياً على الأسكندرية والحاكم الإمبراطوري لإقليم مصر ، تحت شريطة أن يقهر الأقباط لكي يقبلوا الإيمان الخلقيدونى والمونوثيليتية بأى وسيلة .. وسيروس هذا هو المعروف في المراجع العربية باسم المقوقس وكان وصوله إلى الأسكندرية في سنة ٦٣١. وبدأ في تنفيذ خططه بلا أدنى شفقة . وفي خلال عشر سنوات غدا من أكثر الطغاة المكرهين في تاريخ مصر .. لقد استخدم الصليب وصولجان الحكم لسحق المقاومة الوطنية .

كان ذلك سبباً في إنخفاض شعبية هرقل إلى الحضيض ، بعد شهرته التي نالها نتيجة إسترداد الصليب المقدس من الفرس ... لقد أزال سيروس بتصرفاته كل ولاء للقسطنطينية فقد أخذ يتعقب ويطارد أساقفة الأقباط والقوميين من الأقباط . كان عليهم إما أن يقبلوا معتقده أو يفقدوا حياتهم . ويدرك كتاب تاريخ البطاركة للأنباساويرس أسقف الأشمونيين في القرن العاشر " إنه لعظم البلاء والضيق والعذاب الذي أنزله (المقوقس) بالأرثوذكسين لكي يدخلوا في الأمانة الخلقيدونية ، ضل جماعة منهم لا يحصى عددها. قوم

منهم بالعذاب، وقوم بالهدايا والتشريف ، وقوم بالسؤال والخداع. حتى أن قيروس أسقف نيقيوس وبقطر أسقف الفيوم ، وكثيرين مثلهم خالفوا الأمانة الأرثوذكسيّة ، لأنهم لم يسمعوا وصيّة الأب المغبوط بنيامين ، ولم يختفوا كغيرهم ، فصادهم بصنارة ضلالته فضلوا بالمجمع الخلقدوني الطمث " .

ومن فرط الضيق هرب البطريرك القبطي الأرثوذكسي البابا بنيامين الأول ٣٨ " ٦٣٣ - ٦٦٢" إلى دير صغير بالصعيد ، وأختفى خلال السنوات الأخيرة للحكم البيزنطي في مصر وحتى الفتح العربي ومن الذين نالهم الشدائـد واستشهدوا في تلك الفترة مينا شقيق البابا بنيامين .. يقول تاريخ البطاركة " قبض على الطوباوي مينا شقيق الأب بنيامين البطريرك ، وعذبه عذاباً شديداً ، وأمر بوضع مشاعل تحت جنبيه حتى خرج شحم كلبيته من جنبه وسال على الأرض . وقلع أضراسه وأسنانه باللكم لإعترافه بالأمانة . وأمر أن يملأ جوالق رملاً و يجعل القديس مينا فيه ويغرق في البحر" .

وقد خلفت زيارات المقوقس لمدن وقرى الدلتا والصعيد فزعًا عظيمًا .. فالضرب بالسياط والسجن والقتل كانت مقرونة بمصادر الممتلكات وأواني الكنائس . وحتى الأديرة لم تنج منه فقصدتها

ليصطاد مخالفيه فى الرأى والمعتقد . ورعبان الأديرة إما أنهم قاوموه مقاومة خاسرة ، وإما أنهم هربوا من أمامه ، حتى المتوحدون والنساك قبض عليهم وعذبوa حتى الموت . ولدينا قصة الأنبا صموئيل المعترف فى دير القلمون بصحراء الفيوم كمثال لمقاومة الأقباط البطولية أمام إرهاب البيزنطيين .. لقد جروا الأنبا صموئيل من منسكه بالسلسل ، وحول عنقه طوق من حديد كأشر المجرمين . اقتيد إلى مدينة الفيوم حيث أهين وجلد وضرب على أسنانه ، وأخضع لكل أنواع العذابات الشيطانية وأمر الجنود بقتله . ولم ينقذه من أيديهم سوى سدول الليل ، الأمر الذى مكن تلاميذه من سرقته وهو بين الحياة والموت ...

فى تلك الفترة حل بالأقباط من الإذلال ما لا عهد لهم به من قبل فى كل العصور . وتحملت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عذابات المجدفين على يد ذلك المستعمر الملكانى ... والعجيب أنها استطاعت تحمل كل هذه الضيقات دون أن تلين لها قناة ، واستمرت حية شاهدة للإيمان الحق والشجاعة البطولية . حقيقة أن بعض ابنائها ضعواوا واستسلموا للمستعمر لسبب أو لآخر ، لكن تلك كانت حالات فردية وليس جماعية . أما نتيجة كل ذلك فهى أن الأقباط حملوا لمضطهديهم من البيزنطيين ، ولكل ما هو بيزنطى كراهية

عميقة . وقد عبر الأقباط عن كل ذلك ، ليس فقط في العقيدة الأرثوذك司ية ، بل في اللغة القبطية والأدب القبطي أيضاً ، وفوق كل ذلك في الفن القبطي .. لقد اتسعت الهوة بين الكنسيتين القبطية والبيزنطية ، ولم يعد ممكناً تخطيها . لقد ذهبت الخلافات إلى ما وراء حدود المعقول . وكأن الموقف كان يعد لتغيير كبير ، مهما يكن هذا التغيير لقد وقع الفتح العربي لمصر .. وكان ذلك إيذاناً ببدء صفحة جديدة من تاريخ كنيسة الأسكندرية العريقة ، ذلك السجل الحافل بآلام الأقباط وثباتهم وبطولتهم وشجاعتهم وحبهم لإلههم .

ومن الكواكب التي ظهرت في تلك الفترة وأنارت الكثيرين بضيائها للسلوك في عالم الروح والفضيلة الأنبا بسنتاؤوس أسقف فقط ، والأنبا يوانس أسقف البرلس ، والأنبا دانيال قمص برية شيهيت ...

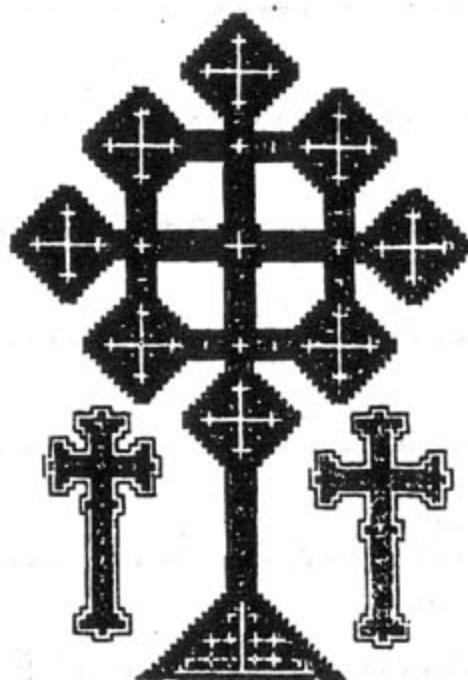
# فهرست

## صفحة

|    |  |
|----|--|
| ٧  | هذا الكتاب .....                         |
| ١٢ | الفكرة المجمعية .....                    |
| ١٢ | ❖ في اليهودية .....                      |
| ١٣ | ❖ في كنيسة الرسل .....                   |
| ١٤ | ❖ ما بعد العصر الرسولي .....             |
| ١٦ | ❖ عضوية المجامع .....                    |
| ٢٠ | ❖ الأحكام الباطلة لبعض المجامع .....     |
| ٢٤ | مجمع نيقية المسكوني .....                |
| ٢٤ | ❖ أسباب أنعقاده .....                    |
| ٢٧ | ❖ آريوس وبدعاته .....                    |
| ٣١ | ❖ جلسات المجمع .....                     |
| ٣٥ | ❖ القضايا الأخرى التي نظرها المجمع ..... |
| ٣٦ | ❖ قوانين المجمع .....                    |

|    |       |                                       |
|----|-------|---------------------------------------|
| ٤٠ | ..... | <b>مجمع القسطنطينية المسكوني</b>      |
| ٤١ | ..... | ❖ مشاهير الحاضرين بالمجمع             |
| ٤٣ | ..... | ❖ النظر في بدعة مكدونيوس              |
| ٤٦ | ..... | <b>مجمع أفسس المسكوني</b>             |
| ٤٧ | ..... | ❖ بين البابا كيرلس ونسطور             |
| ٤٩ | ..... | ❖ إنعقاد المجمع                       |
| ٥١ | ..... | ❖ جلسات المجمع                        |
| ٥٤ | ..... | ❖ القوانين التي وضعها المجمع          |
| ٥٥ | ..... | ❖ ذيول النسطورية                      |
| ٥٨ | ..... | <b>مجمع أفسس الثاني</b>               |
| ٦٠ | ..... | ❖ إنعقاد المجمع                       |
| ٦٢ | ..... | ❖ مجمع خلقيدونية ٤٥١م                 |
| ٦٢ | ..... | ❖ البابا ديسقوروس والأسقف لاون        |
| ٦٣ | ..... | ❖ البابا ديسقوروس وبوليكاربيا ومركيان |
| ٦٦ | ..... | ❖ إنعقاد المجمع                       |
| ٧٤ | ..... | <b>الشرق بعد مجمع خلقيدونية</b>       |
| ٨٢ | ..... | ❖ الملك زينون والأرثوذكسية            |
| ٨٤ | ..... | ❖ الهنوتikon                          |

|                                |     |
|--------------------------------|-----|
| ⊗ رد الفعل في الأسكندرية ..... | ٨٨  |
| ⊗ رد الفعل في روما .....       | ٨٩  |
| ⊗ خلفاء زينون .....            | ٨٩  |
| ⊗ أحوال مصر .....              | ٩٢  |
| فهرست .....                    | ١٠٤ |



و إلى اللقاء في الأجزاء المقبلة قريباً  
 إن أحبت نعمة الرب وعشنا

**الكنيسة القبطية أو كنيسة**  
**الاسكندرية** كان لها دور قيادى فى العالم  
المسيحي بصفة عامة ... لذا لا نعجب أن يكون  
لها دور فعال فى قضية الإيمان ، فمنذ أن وصلها  
الإيمان المسيحي على يد مار مرقس الرسول  
افتبدلت الإيمان ، وحافظت عليه قوياً فحالة  
مثمرة . ولقد كان للكنيسة القبطية اليد  
الطولى فى حفظ الإيمان المسيحي تقريباً خالياً من  
كل شائبة .

ونظراً لما كان للمواقف المشرفة التي  
وقفها بابوات الاسكندرية فى الدفاع عن  
الإيمان وحرصهم على سلامة المعتقد وما أظهروه  
من شجاعة وثقافة وبعد نظر . كل هذه الأشياء  
مجتمعة جعلت كنائس العالم قاطبة يقدرون  
أساقفة وبطاركة الاسكندرية فخلعوا عليهم  
القاباً خالدة حتى الآن .